٨٦٢٦
١٦٩٦٦

الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) في القرآن والسنة

حجة الاسلام الشيخ شاكر الشيبي
باحث في الشؤون الاسلامية
جمهورية العراق ـ بغداد

المقدمة :

الحمد لله الذي لا يُحمد في السراء والضراء سواه، ولا يُنجزُ في الحياة شيءٌ إلا مما إرتضاه، ولا يُخْذل من ولاه، ولا يخيبُ مَنْ دعاه، ولا سأله عبد إلا اعطاه، فتح ابواب رحمته لمن أطاعَهُ ولمن عَصاه، اعلاناً لوسع رحمته وبُعْد مرماه، ليعلم العبد الذي لا يَملكُ لنَفسه شيئاً من الحياة والموت، أن الله تبارك وتعالى هو في كل الأحوال، ومنتهى المنال، غايته ومَلجَؤهُ ومَثْواه، وسبيلُ نجاتِهِ وخَلاصِهِ في آخرته ودنياه، في كل ما يتعرض له هذا الأنسان «الضيف والمسافر» في سُلوكِهِ وقراراتِهِ ومآلِه، وفي طموحه ومبتغاه.

القوي العزيز، الرؤوف الرحيم، الحليم الحميد، السميع العليم، الحنان المنان، الكريم المتعال، الذي قدر فهدى[١]، والذي علّم بالقلم، علّم الانسان ما لَم يَعلم[٢].

ثُم أكمل السلام وأتم الثناء على خير الأنام وخاتم الرسل الكرام، الذي بُعث رحمةً للأنام، وقِبلَةً للسلام، ومُحطماً للأصنام، ومبشراً بالنعم الجِسام، للامة التي كرمها الله تعالى بالأسلام، وطهرَها بِهِ من دَنس الذنوب والآثام، وفَرَق لها بَيْن الحلال والحرام، وحقق لها الأنتصارات العظام، في ميادين المواجهة مع ألدِّ الخصام من عبدة الأوثان والازلام، عندما لبت نِداءَهُ ﴿أطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون﴾[٣].

وأنالها السيادة على الكون كله عندما إتخذت منه اسوة لها في السلوك والسيرة والأقدام.

محمد المصطفى المسمى في السماء بـ «أحمد» وفي الأرض بـ (أبي القاسم محمد ﷺ) «حبيب قلوبنا وطبيب نفوسنا، النبي الأمي، المكي المدني، خاتم النبيين، وسيد المرسلين، وشفيعُ يوم الدين، الذي دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى، دنواً واقتراباً من العلي الاعلى...» (من خطبة الامام السجاد في دمشق الشام) / مقتل المقرم.

والحديث عن هذه الشخصية الفذة في العام الذي تشرف بتسميته من قبل ولي أمر المسلمين وابن رسول رب العالمين آية الله العظمى السيد علي الحسيني الخامنئي (دامت بركاته) بـ (عام رسول الله محمد ﷺ) بقلم مثل قلمي الضعيف في التعبير لا يمكن أن يفي بنقطة من بحر الفضائل والمكارم، والمعاني والمعالم، التي تميزت بها هذه الشخصية الألهية التي اختارها العليم الخبير من بين مائة واربعة وعشرين ألف نبي بعثهم لهداية الناس (حبيباً ونجيباً) له تبارك وتعالى.

وقد أحسن الشاعر الاسلامي هنا اذ يقول:

قَلَّبَ الخافِقين ظَهراً لِبطنٍ ... فرأى ذاتَ أحمدٍ فاجتباها
لا تَجُلْ في صفات أحمد فكراً ... فهي الصورة التي لن تراها
أيُّ خلقٍ للهِ أعْظَمَ مِنْهُ ... وهو الغايةُ التي استقصاها[٤]

وأمام حيرتي هذه في الحديث عن هذه الشخصية الفريدة في تاريخ البشرية كلها بل في تاريخ الانسانية جمعاء لانها الشخصية التي جسدت الاسلام قولاً وعملاً حتى قيل عنها وبدليل قوي أنها كانت (إسلاماً مُجَسَداً في رَجُلْ) وعُرفَ فيما بعدُ المنهجُ الذي بَلَغَتْهُ وسَلكتْهُ وطَبقَتْهُ هذه الشخصية المتميزة بِكُل صفات الكمالِ الانساني بـ (الاسلام المحمدي الأصيل)[٥].

إستعنت بالله العليم القدير في شروع بحثنا هذا بالاعتماد على بعض ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة باعتبارهما مصدري التشريع في الاسلام العظيم ولأن القرآن الكريم: هو كلام الله، وكلام الله إله الكلام كما يقول عُلماء البلاغه، لا يأتيه الباطل

من بين يديه ولا من خلفه، حَبلٌ ممدودٌ بين السَماء والأرض، والسنةُ النبوية: هي مجموعة الأحاديث والأقوال الشريفة التي وصلتنا عن طريق أئمة المسلمين المعصومين (عليهم السلام) والصحابة المنتجبين (رض).

والحق أنهما خيرُ من يتحدث عن هذه الشخصية الربانية وخاصةً في بُعدَي الأخلاق والسيرة اللذين سنتناول جوانباً منهما بما يتسع له الزمان والمكان المخصصان لهذا البحث بعونه تعالى وتسديده.

﴿ربي اشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واحلل عقدةً من لساني يفقهوا قولي﴾[٦] وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

محمد (ﷺ) في القرآن الكريم

١ ـ البشارة القرآنية:

أ ـ بشارة ابراهيم (عليه السلام) بدعائه:

لقد بَشرَ القرآنُ الكريمُ على لسان أبي الأنبياء إبراهيم (عليه السلام) بالبعثة المحمدية عندما دعا ربه تعالى أن يبعث في هذه الأمة نبياً منها، هادياً ومنقذاً، فكانت دعوة إبراهيم (عليه السلام) إشارةً الى مجيئ نبينا محمد(ﷺ) يكشف عنها القرآن الكريم بقوله تعالى:

﴿ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يَتْلوا عليهم آياتِكَ ويُعَلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيزُ الحكيم﴾[٧].

فكان هذا الدعاءُ المستجابُ لخليلِ الرحمن بشارةً واشارةً الى بعثة الرسول الأكرم (ﷺ) هادياً ومرشداً من ذرية ابراهيم (عليه السلام). وقد وجد هذا الدعاءُ المباركُ جوابه في قوله تعالى:

﴿هو الذي بعث في الاميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبلُ لفي ضلالٍ مبين﴾[٨].

ب ـ بشارة الأنجيلِ بمجيئ محمد (ﷺ):

رغم كل التحريف الذي تعرضت له الأناجيل المتداولةُ، فإن الذي وصل بأيدينا منها

لازال يحتفظ بالبشارة برسول الله محمد (ﷺ)، حيث حاول المترجمون للأناجيل أن يُحرفوا ذلك أيضاً والذي يمكن توضيحه فيما يلي:

جاء في انجيل يوحنا:

[إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي، وأنا أطْلِبُ من الأبِ فيعطيكم بارقْليط ـ معزياً ـ آخر ليمكُثَ معكم الى الأبد].[٩]

«وأما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الأب باسمي، فهو يعلمكم كل شيء، ويذكركم بكل ما قُلتُه لكم».[١٠]

«لا أتكلم أيضاً معكم كثيراً لأن رئيس هذا العالم يأتي، وليس له في شيء».[١١]

«ومتى جاء المعزي الذي سأرسلُهُ أنا إليكم* من الأبِ روح الحق الذي من عند الأب ينبثق فهو يشهد لي».[١٢]

«لكني أقول لكم الحق، أنهُ خيرٌ لكم أنْ أنطلقَ، لأنهُ إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي، ولكن إن ذهبتُ أرسلُهُ لكم، ومتى جاء ذلك يُبَكت العالم على خطية وعلى برّ وعلى دينونه، أما على خطيةٌ فلأنهم لا يؤمنون بي، وأما على برّ فلأني ذاهب إلى أبي ولا ترونني أيضاً، وأما على دينونةٍ فلأن رئيس هذا العالم قد دَينَ.

إنّ لي اموراً كثيرةً أيضاً لأقول لكم، ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن، وأما متى جاء ذلك روح الحق، فهو يُرشِدُكم الى جميع الحق، لانه لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يَسمَعُ يتكلم به ويُخبركم بامور آتيةٍ، ذلك يُمجِدني لانه يأخذ مما لي ويُخبِركُم».[١٣]

وبمراجعة هذه النصوص والتأمل فيها نجد أنها تؤشر الى:

١ ـ أن السيد المسيح (عليه السلام) يوصي ويبشر قومه بمجيء مُعزٍ بعده.

٢ ـ أن مجيء هذا المعز مشروط بذهابه.

٣ ـ أنه مُرسَلٌ من قبل الله تعالى.

٤ ـ وأنه يعلم كل شيء.

٥ ـ وأنه يُذكرُ بما قاله المسيح (عليه السلام).

٦ ـ وأنه يشهد للمسيح بالنبوة.

٧ ـ وأن العالم سيتبع دينه.

٨ ـ وأنه لا يتكلمُ من نفسِهِ بَل يَتكلمُ بما يُوحى إليه.

٩ ـ وأنه يخبر بامور مستقبلية (آتية).

١٠ ـ وأنه يمجد السيد المسيح (عليه السلام).

١١ ـ وأنه يبقى معهم الى الأبد.

وعند مراجعتنا لصفات نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) نجد أن هذه الصفات تنطبق عليه كاملةً، فانه يَحمل القرآن الكريم (الذي هو تبيانٌ لكل شيء)، ويُخبر عن أُمورٍ آتيةٍ وقَعَت بعدَ نزوله، وأنه يشهد للمسيح (عليه السلام) بالنبوة والرسالة، ويُمَجِدُ السيد المسيح (عليه السلام) وهو لا يتحدث عن نفسه بل يتحدث بما يوحى إليه، والقرآن الكريم يشهد بذلك:

﴿وما ينطق عن الهوى، ان هو إلا وحيٌ يوحى﴾ [١٤]

وقد انتشر دينه في العالم، وقرآنه حيٌ خالد الى الأبد، ويؤكد ما ذهبنا إليه اكثر اذا علمنا ان كلمة (المُعزي) هي ترجمةٌ مُحرفَةٌ لكلمةِ (بيريكليتوس) اليونانية التي كُتِبَ بها إنجيل يوحنا منذ البداية، وهي تعني في ترجمتها الدقيقة «أحمد» وقد حَرَّفتِ الكلمةُ في الأناجيل عند ترجمتها الى كلمةِ (باربكليتوس) والتي تعني المعزي وذلك ينطبق حرفياً مع ما أثبته القرآن الكريم من كلام السيد المسيح (عليه السلام) الى بني اسرائيل:

«واذ قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسولٍ يأتي من بعدي إسمُهُ أحمد» [١٥].

من يراجع التأريخ يجد أن تبشير المسيح (عليه السلام) بنبي يأتي من بعده كان من الأمور المسلمة لدى النصارى، من زمن المسيح (عليه السلام)، وقبل ظهور الاسلام، وقد نقل المؤرخون مثل (وليم مور)* ، بأنه وجد من أتقياء المسيحيين بعد المسيح (عليه السلام)، من إدعى كونه هو (البارقليط) الموعود، وان أناساً كثيرين قد إتبعوهُ مصدقين.

وذلك يؤكد بأن النصارى ظَلوا قُروناً قبل البعثة النبوية ينتظرون هذا المُرسَل، وقد دفع هذا الاعتقاد بالبعض الى استغلاله والادعاء بأنه هو النبي الموعود، منهم (منتسي) الذي كان رجلاً روحانياً وادعى في عام (١٨٧م) بانه هو الرسول الذي أخبر عنه

المسيح(عليه السلام)، وقد تبعَهُ جماعةٌ من الناس.

وهذا يعني ويؤكد أن مسيحي القرون الأولى كانوا يفهمون (البارقليط) إنساناً رسولاً سوياً، لا مَلاكاً ولا روحاً الهياً، حيث حاول بعض القسَسَة تفسير (البارقليط) بأنه روح القدس، وأنه حل بعد المسيح(عليه السلام) على تلاميذه فأنطقهم بكل اللغات.

كما أننا لم نجد في التاريخ ورود معارضة من قبل نصارى صدر الاسلام عند نزول القرآن، واخباره بأن التوراة والأنجيل قد بشرنا رسول الله محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، ولكن نقلت وقائع تأريخية عن نقاش اليهود والنصارى فيما اذا كان الرسول الموعود هو هذا أم غيره. مما يؤكد أن البشارة الواردة هي بشارةٌ برسولٍ إنسان، يرسلُ من قبل الله تعالى، وقد دخل الاسلام كثيرٌ من اليهود والنصارى بسبب تلك البشارة المثبتة في كتبهم.[١٦]

وقد أشار القرآن الكريم الى هذه الحقائق مثبتاً إياها، ومحتجاً بها على اليهود والنصارى بقوله تعالى:

﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأُمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والأنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر﴾.[١٧]

ولقد تجلت هذه الحقائق لدى كل منصف وباحثٍ عن الحق، يريد الاستجابة لدعوة الهدى كالنجاشي ملك الحبشة المسيحي، الذي استجاب لكلمة الحق حينما وجه اليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كتاباً يدعوه فيه للايمان ويَحِثُه على الدخول في الاسلام، فأسلم، وسجل كلمته الخالدة التي إحتضنها قلب التأريخ فحفظها شهادة إنصافٍ، وكلمةَ مُنصِف لا يتأثر بموروثات البيئة، ولا يخضع لضغط الكبرياء والعصبية.

قال كلمته الخالدة:

(أشْهِدُ الله أنّه النبيّ الذي ينتظرهُ أهل الكتاب)[١٨]

وهذا عبدالله بن سلام الذي أعلن اسلامه وشهد بما في التوراة من بشارة نبوة محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان من علماء بني اسرائيل، فسَجّل الوَحْيُ هذهِ الشهادةِ بقوله:

﴿قل أرأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشَهد شاهدٌ من بني إسرائيل على مثله فآمنَ واستكبرتُم إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾[١٩].

وهكذا يتضح لكل منصفٍ وباحثٍ عن الحق أن محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) كان بشارةَ الأنبياء ومُنتظَر الرُسُل، المرجُو لأصلاح البشرية وإنقاذها، يُبشرُ به الأنبياء ويَدعون الله لبعثتِه ولذلك قال (صلى الله عليه وآله وسلم):

(أنا دعوة أبي ابراهيم وبشارة عيسى(عليه السلام))[٢٠]

ولقد كان اليهود ينتظرون بعثة نبي، يبعثه اللهُ منقذاً وهادياً للبشرية، ويعرفونه في كتبهم وتباشير مستقبلهم.

ولقد كانوا يصرحون بذلك وينتظرون بعثته لينتصروا به على العرب من الأوس والخزرج.

ولقد سَجّل القرآن الكريم هذه الحقيقة وذَكَّرَ اليهود بها فخاطبهم بقوله:

﴿ولما جاءهم كتابٌ من عند الله مصدقٌ لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلمّا جاءهم ما عرِفوا كفروا به فعلنةُ الله على الكافرين﴾[٢١]

ولقد وقعت أحداثُ ووقائع تأريخية مشهورة في التأريخ اليهودي من قبل مجيء محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، دلّت على ذات المعنى الذي أشارت إليه الآية الكريمة من بعد البعثة:

«وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلمّا جاءهم ما عرِفوا كفروا به»

فقد ورد في تفسير هذه الآية عن إبن عباس قوله:

(كانت اليهود يستفتحون أي يستنصرون على الأوس والخزرج برسول الله(٦) قبل مَبعثه، فَلما بَعَثَهُ اللهُ من العرب ولم يكن من بني اسرائيل، كَفروا به وجَحَدوا ما كانوا يقولون فيه، فقال لهم معاذ بن جبل، وبشر بن البراء بن معرور:

يا معشر اليهود إتقوا الله وأسْلِموا فقد كُنتم تَستَفتحون علينا بمحمد(٦)، ونحن أهلُ الشِركِ وتَصِفُونه وتَذكُرونَ أنهُ مبعوثٌ، فقال سلام به مِشْكَم، أخو بني النضير:

ما جاءنَا بشيءٍ نَعرفُهُ، وما هو بالذي كنا نذكر لكم، فأنزل الله تعالى هذه الآية ليدين بها موقفهم المنافق.

ومن كل ما تقدم يمكن ان نقول أنَ الأنبياءَ ـ أصحابُ الرسالاتِ الكبرى، كموسى وعيسى(عليهما السلام)، كانوا يوجهون أتباعَهُم الى إنتظار هذا الدين العظيم لاعتناق دعوته والتصديق برسالته، والأيمان برسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

٢ ـ نزول الوحي :

شهدت سنة (٦١٠م) وفي شهر رمضان من هذه السنة وفي غار حراء هبوط أمين الوحي جبرئيل (عليه السلام) على نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فالقى إليه كلمة الوحي، وأبلغه بأنه نبي البشرية جمعاء والمبعوث لهدايتها.

وقرأ عليه قوله تعالى:

﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الأنسان من علق، اقرأ وربُك الأكرمُ، الذي عَلَم بالقَلَم، عَلَمَ الأنسانَ ما لم يَعلَمْ﴾ [٢٢].

وتحدّث القسطلاني عن أول ما نَزَلَ من القرآن فقال: (وقد روي أن جبريل (عليه السلام) أول ما نَزَل بالقرآن على النبي() أمر بالاستعاذةِ كما رواه ابو جعفر بن جرير عن ابن عباس فقال:

اول ما نزل جبريل على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:

يا محمد إستعذ.

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (استعذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم)، ثم قال: (بسم الله الرحمن الرحيم)، ثم قال: (اقرأ باسم ربّك الذي خلق) [٢٣].

٣ ـ بدأ الدعوة السرية :

الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد تلقيه كلمة الوحي، ومسؤولية حمل الأمانة متدثراً في فراشه ليمنح نفسه قسطاً من الراحة والاسترخاء ليستعد للجولة الجديدة من التكليف الألهي للرسالة الخاتمة واذا بالوحي ثانيةً يخاطب رسول الهداية والنور بقوله تعالى:

﴿يا أيها المدثِرُ، قُمْ فأنذِر، وربَكَ فكَبِر، وثيابَكَ فَطَهِر، والرِجْزَ فاهجُر، ولا تَمنُنْ تَستَكثِر، ولِرَبكَ فاصْبِر﴾ [٢٤].

وفيها أُمر (صلى الله عليه وآله وسلم) بتبليغ الدعوة سرياً، وتميزت هذه الفترة التي كان عمرها على ما يستفاد من الروايات ثلاث سنوات، كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يفاتح فيها الأفراد من الناس الذين يجد فيهم قابلية الهداية وأهلية الأيمان حتى بلغ عددهم في نهاية هذه المرحلة أربعين مسلماً.

٤ ـ إنذار العشيرة :

﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ [٢٥].

إفتتحت هذه الآية المباركة بداية مرحلة جديدة تهدف الى توسيع القاعدة الدفاعية عن النبي والمؤمنين برسالته السمحاء وذلك بضم عشيرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهم بني هاشم الى الجبهة التي تدافع عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إما بدافع الأيمان بالاسلام والاعتقاد برسالته، أو حمية الأنتماء الى عشيرته.

فالذين بايعوه من عشيرته يدافعون عنه ايماناً بدعوته، والذين لم يبايعوه لن يتركوه وحيداً لانه إبن عشيرتهم، وسيحموه اذا ما تعرض الى عدوان الغرباء.

٥ ـ الدعوة العامة :

ونزل الوحي للمرة الرابعة على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله تعالى:

﴿فاصدع بما تُؤمَرُ وأعرِضْ عن المشركين، إنا كفَيناكَ المُستَهزئينَ، الذينَ يَجعلونَ مَع الله إلهاً آخَرَ فسوفَ يَعلمون، ولقد نعلم أنك يَضيقُ صَدرُكَ بما يقولون، فَسَبِح بِحَمدِ رَبِكَ وكُن من الساجدين، واعبُد رَبَك حتى يأتيكَ اليقين﴾ [٢٦].

وفي هذه الآيات المباركة أمرٌ صريحٌ بدء المرحلة العلنية لتليغ الرسالة المحمدية وهي مرحلةٌ تنهي مرحلتي التبليغ الفردي وابلاغ العشيرة اللتين تميزتا بالسرية التامة والحيطة والحذر لذلك فهي مرحلة المواجهة العلنية بين قوى الايمان ممثلةً برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والمؤمنين معه، وقوى الشِرك ممثلةً بقريشٍ وغطرستها وضَلالِها، وتؤكد تعهد الله تعالى بنصرة نبيّه، والدفاع عنه، وتثبية له، كما تكشف عن حب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لدعوته وتعلقه بها، وتأثره حتى يضيق صدرُهُ خشيةً عليها من مكر وكيد المشركين والمستهزئين، وينفس عن كربه بالتسبيح والحمد والسجود والعبادة له جل شأنه حتى يتحقق النصر الألهي للمؤمنين.

عن عبيد الله بن علي الحلبي قال: سمعتُ ابا عبدالله (عليه السلام) يقول: (مكث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بمكة بعد ما جاءه الوحي عن الله تبارك وتعالى ثلاث عشرة سنة، منها ثلاثة

سنين، مختفياً خائفاً لا يظهر، حتى أمره الله عزوجل أن يصدع بما أمره به فاظهر حينئذٍ الدعوة)[٢٧].

٦ ـ المؤامرة الكبرى:

قال تعالى: ﴿واذ يمكرُ بكَ الذين كَفَروا لِيُثبِتوك أو يَقتلوك أو يُخرِجوك ويَمكرونَ ويمكرُ الله والله خَيرُ الماكرين﴾[٢٨].

يُخبر الله تبارك وتعالى نبيه عن طريق الوحي بالمؤامرة الكبرى التي خطط لها زُعماء الشرك وقادة قريش إثر إجتماعهم في دار الندوة بمكة وتداولهم لامر التخلص والى الأبد من النبي محمدٍ(صلى الله عليه وآله وسلم) فقال بعضهم: نحبسُهُ. وقال آخرون: نشده الى ناقةٍ جموحٍ ونثيرها لتدكَ به الأرضَ والحجارةَ فيتقطَعُ ويموت.

وقال آخرون: بل نَقْتُلُهُ ونشتَرِكَ بواحد من كل قبيلة من قبائل قُريشٍ في قتله فيصعب عند ذلك على بني هاشم المطالبة بدمه أو أخذ ثأره.

إتفقوا على الرأي الأخير وأجمعوا أمرهم وأعدوا عدتهم وحددوا ساعة الصفر للهجوم، فأخبر الله تعالى حبيبه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بالأمر وأمره بالهجرة الى المدينة بعد أن يُبيتَ علياً(عليه السلام) في فراشه وهو الفدائيُ الأولُ للنبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) ودعوته.

وقد شكر الله تعالى لعلي بن أبي طالب هذه التضحية العظيمة بقبول المبيتِ في فراش رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المعرض للهجوم الغادر في اية لحظة وأنزل فيه قرآناً يؤكد فيه أن مبيتَ علي (عليه السلام) في فراش النبي كان لمرضاة الله ونُصرةِ نبيه(صلى الله عليه وآله وسلم) وليس لطمع دنيوي أو سلطة أو جاهٍ أو خلافه:

«ومن الناسِ مَنْ يَشري نفسه إبتغاءَ مرضاةِ الله والله رؤوفٌ بالعباد»* [٢٩].

وخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من بيته المبارك متوجهاً تلقاء يثرب، وعصابةُ الغدرِ والجريمةِ تُحيطُ ببيته، وخرج واليد الغيبية الألهية تحف بكل خطوةٍ يخطوها، خرج وهو يقرأ قوله تعالى:

﴿يس، والقرآن الحكيم، انك لمن المرسلين، على صراطٍ مستقيم، تنزيل العزيز

الرحيم، لتنذر قوماً ما انذر آباؤهم فَهم غافلون، لقد حق القولُ على اكثرهم فهم لا يؤمنون، إنا جعلنا في أعناقهم اغلالاً فهي إلى الأذقان فهم مُقمحون، وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يُبصرون﴾ [٣٠].

فحفظهُ الله مِنْ كيدهم ومكرهم وأعمى أبصارَهم، وكان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عند خروجه من بيته قد أخذ قبضةً من التراب فألقاها على رؤوسهم وهم لا يشعرون.

٧ـ إنباءٌ عن الفتح بالرؤيا:

قال تعالى:

﴿لقد صدق اللهُ رسولَهُ الرؤيا بالحق لتدخُلَن المسجد الحرامَ إن شاء اللهُ آمنين مُحلِقينَ رؤُوسَكُم ومقصِّرينَ لا تخافون فَعلِم ما لم تعلموا فجَعلَ من دون ذلك فتحاً قريباً﴾ [٣١].

لقد رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رؤيا في المنام أنه ومن معه من المؤمنين يدخلون البيت الحرام مُحلقين شعرهم ومقصرين، فخرج من المدينة ليزور البيت الحرام، ولكنه صُدَّ من قبل قريش عن أداء العمرة، وأمَرَ بالحلقِ والتقصيرِ وذَبحَ الهديَ خارجَ مكةَ، وقَبِلَ وفق ما ورد في نصوص معاهدة الحديبية، العودة هذا العام والحج في العام القابل، فتأثر البعض من المسلمين وأحسوا بخيبة الأمل، وقد كان منشأ هذه الخيبة في المعاهدة هو رَدُّ المسلمين الذين يفرون من مكة الى المشركين، وتحدث بعضهم بذلك وأظهر جزعه وتساؤله، إلا أن النتائج جاءت خلاف تصور البعض من المسلمين فقد بدأت نتائجها الأيجابية وآثارها الاعلامية والأجتماعية والسياسية تظهر وتتفاعل لِتُمهدَ للفتح القريب، وبدأ المسلمون يُدركوُنَ قِيمةَ هذه المعاهدة التي شَلَتْ نشاط قريش المعادي لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وفسحت المجال أمام الدعوة للاسلام لتشق طريقها بين قبائل العرب، فأقبل الناس على الدخول في الاسلام.

(فكان عدد من آمن بالأسلام خلال السنتين اللتين كانتا بين توقيع المعاهدة وبين نقض قريش لها وفتح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مكة، يفوق عدد الذين دَخلوُهُ من القبائل

وأهل مكة خلال فترة الدعوة السابقة للمعاهدة .)[٣٢]

وآمن المستخفون باسلامهم فأعلنوا دينهم ومَكَّنَ اللهُ رسوله الأمين من دخول مكة، واداء مراسم العمرة في العام القابل، فقد وفت قريشٌ بنصوص المعاهدة المتعلقة بأداء العمرة، وقد اعتنى الوحي الألهي بهذه الحوادث وحلل نتائجها وفوائدها فسمى معاهدة الحديبية (بالفتح) لأنها كانت الخطوة الكبرى لفتح مكة.

ولقد أكَدَ الصحابيُ البراء بن عازبٍ هذه الحقيقة وهو يخاطب بعض معاصريه: (تعدون أنتم الفتح فتح مكة، وقد كان فتح مكة فتحاً، ونحن نعدّ الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية)[٣٣].

وكان الفتح مستبطناً لما جرى من أحداث وتطورات سياسية وعسكرية، فقد استفاد الطرفان من نصوص المعاهدة في باديءِ الأمر فتعاقدت خزاعة مع رسول الله(ﷺ)، وتعاقدت كنانة مع قريش ثم إعتدَت كنانةُ على خُزاعة فأعانت قريشٌ حُلفاءَها، واستنصرت خزاعةُ رسول الله(ﷺ) فنصرَها، وبذا بدأت أحداثُ الحديبية تتفاعل وتعطي نتائجها التي انتهت بفتح مكة وإندحار الشرك التام وإنتصار الاسلام الحاسم على المشركين من قريش، ونزول سورة النصر:

﴿اذا جاء نصر الله والفتح، ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً، فسبح بحمد ربك واستغفرهُ إنه كان توابا﴾.

وبنزول نصر الله للرسول ومن آمن معه، وتحقق الفتح الكبير للاسلام العظيم على اعدائه من المشركين، كان حقاً على النبي الفاتح أن يسبح بحمد ربه الناصر له على اعدائه ويستغفرهُ لذنوب امته فانه التواب الرحيم.

٨ـ المباهلة مع نصارى نجران:

قال تعالى:

﴿فمَن حاجَكَ فيه من بعد ما جاءك من العلم فَقُل تعالوا ندعُ أبناءَنا وأبناءَكُم ونساءَنا ونساءَكم وأنفسنا وأنفُسكُم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾[٣٤].

بعد أن تحقق النصر الألهي للاسلام ورسوله العظيم في مكة والطائف وضمن توجيهه (صلى الله عليه وآله وسلم) للرسائل والكتب للملوك والرؤوساء يدعوُهم الى الأسلام من منطلق القوة والوثوق بالنصر الألهي المؤزر، كتب (صلى الله عليه وآله وسلم) رسالة الى أسقفة نجران في بلاد اليمن جاء فيها «بسم الله، من محمدٍ رسول الله الى أسقفة نجران:

بسم الله فاني أحُمدْ إليكم إله ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب، أما بعد ذلكم فاني ادعوكم الى عبادة الله من عبادة العباد، وادعوكم الى ولاية الله من ولاية العباد، فإن أبيتم أذنتكم بحرب، والسلام»[٣٥]

في هذه الرسائل حاوَلَ الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم):

١ ـ أن يرجع القوم الى الأصول التوحيدية للعقيدة التي بشر بها أنبياء الله السابقون إبراهيم وإسماعيل واسحاق ويعقوب(عليهم السلام) لاتفاقهم معه، أن هؤلاء رسل الله تعالى.

٢ ـ ليثبت لهم (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه نبيٌ ويدعو بدعوة الأنبياء(عليهم السلام).

٣ ـ أن يخاطبهم بمنطق القوة التي يخاطبُ بها المعاندون، إن لم يستجيبوا لمنطق الحق ودَعوِة العقل السليم.

فما كان من أسقفة نجران اليمن إلا أن يشكلوا وفداً يخوض مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حواراً عقائدياً وفكرياً، تضمن سؤال أبي حارثة الأسقف وهو كبيرهم من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) «يا محمد ما تقول في المسيح؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم):

هو عبدالله ورسولُهُ. فقال ابو حارثه: تعالى الله عما قلت.»

وكان أبو حارثة هذا يَضن في المسيح ضنَ الربوبية، وحين إشتد إصرار وفد نجران على عقيدة الشرك وتأليه المسيح ورفض نبوة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أراد الله تعالى أن يُظهرَ لهم نُبوة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) باجابة دعائه وبطلان عقيدتهم ودعواهم فأنزل عليه آية المباهلة لانه تعالى اراد أن يضيف حجة إعجازيةً الى حجتيه الفكرية والمبدئية، فتوجه (صلى الله عليه وآله وسلم) اليهم قائلاً:

«إن لم تؤمنوا بي وتصدقوني، فتعالوا نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذب وننتظر من سيقع عليه العذاب والعقاب الألهي فهو على باطل، فقالوا للنبي: «نُباهِلُك غداً».

فخرج رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في اليوم الثاني باصحاب الكساء وهم (عليٌ وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) فقال ابو حارثة الأسقف «من هؤلاء معه؟ قالوا: هذا إبن عمه، وهذه إبنته، وهذان ابناها. فجثا رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) على ركبتيه ثم ركع، فقال ابو حارثة: جثا واللهِ كما يجثوا النبيون للمباهلة».

وحين شاهد الوفد النجراني ورئيسهُ ذلك المنظر النبوي المجلل بالصدق والخشوع والثقة بنتائج المباهلة دخل الرعب الى نفوسهم فقال السيد رئيس الوفد «إدن يا ابا حارثة للمباهلة، فقال اني ارى رجلاً حرياً على المباهلة واني اخاف ان يكون صادقاً، فإن كان صادقاً لم يَحُل الحولُ وفي الدنيا نصراني يُطْعَمُ الطعام. قال ابو حارثة: يا ابا القاسم لانباهلك، ولكنا نعطيك الجزية فصالحهم رسولّ الله على ألفي حلّة من حلل الأواقي، قيمة كل حلّة اربعون درهماً، فما زاد أو نقص فعلى حساب ذلك»[٣٦].

وانتهى الموقف بكتابة كتاب الصلح واشهاد الشهود على ذلك. وذكر المؤرخون أن الأيهم وهو احد أعضاء الوفد النجراني أعلن اسلامه اثر عودته الى نجران واعتنق الأسلام متأثراً بحادثة المباهلة ودلالتها على صدق نبوة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

وقد دلت حادثة المباهلة على:

١ ـ صدق دعوة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وثباته على الحق.

٢ ـ عظمة الأربعة من أصحاب الكساء علي وفاطمة وابناهما الحسن والحسين(عليهم السلام) لدى الله تبارك وتعالى اذ يأمر نبيه(صلى الله عليه وآله وسلم) بالمباهلة بهم لنصرة دينه هذا من جهة، وقربهم الى وجود رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ونفسه المقدسة، فمن أقربُ للأنسانِ من نفسه وولده ونسائه من جهة اخرىٰ.

وقد أحسن الزمخشري في سياق تفسيره لآية المباهلة اذ يقول:

«وقدّمهم في الذكر على الأنفس لينبه على لطف مكانهم وقُرْبِ منزلتهم، وليؤذن بانهم مقدمون على الأنفس مُفدون بها...

وفيه دليلٌ لا شيء أقوى منه على فصل اصحاب الكساء»[٣٧].

٩ ـ البراءةُ من المشركين :

قال تعالى :

«بَراءَةٌ من اللهِ ورسولِهِ الى الذين عاهدتم من المشركين، فسيحوا في الأرض اربعة أشهر واعلموا أنكم غيرُ معجزي الله وأن اللهَ مخزي الكافرين، وأذانٌ من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الأكبر أنَّ الله بريءٌ من المشركين ورَسوله فاءن تبتم فهو خيرٌ لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم غيرُ معجزي الله وبَشر الذين كفروا بعذاب أليم»[٣٨].

في السنة التاسعة للهجرة، وفي موسم الحج نزلت سورة التوبة التي ألغت كل مخلفات الشرك، وانهت كل وجودٍ للمشركين في مكة المكرمة، أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ابابكر بتبليغها لمن تبقى من المشركين والذين يتواجدون غالباً عند البيت الحرام في الموسم لاداء الحج على طريقتهم البالية.

فلما كان ابوبكر في بعض الطريق، هبط الأمين جبرئيل(عليه السلام) بالأمر من الله لرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يتولى التبليغ علي بن أبي طالب (عليه السلام) فبعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كتاباً الى أبي بكر، يأمرهُ باعطاء الكتاب الذي يَحْمِل السورة المباركة الى علي (عليه السلام)، وهكذا كان.

فعاد ابوبكر الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كئيباً، فقال له: أنَزَل فِيَّ شيءٌ؟

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): «لا، إلا أني أمرتُ أن أُبَلغَهُ أنا او رجلٌ من أهل بيتي»[٣٩]

وسار عليٌ (عليه السلام) حتى اذا وصل مكة وقف «بمنى»، وقرأ السورة المباركة، ثم نادى بأعلى صوته.

(لا تَدخُلِ الكعبة إلا نفسٌ مؤمنةٌ، ولا يَطوفُ بالبيت عُريانٌ، ومن كان له عَهدٌ عندَ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فعهدهُ الى مدته، ومن لم يكن له عهدٌ، فأجله أربعةُ أشهر)[٤٠]

وبهذا البيان الألهي الذي بُلغَ به محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وبَلَغَهُ علي (عليه السلام) بأمر من الله تعالى طُويت آخر صَفحةٍ للشرك في مكة المكرمة، وعادت الكعبة المقدسة معبداً لله وحده، لا يُعبَدُ فيها إلا هو سبحانه، ولا تقام فيها غير شعائر دينه الحنيف.

وللبراءة من المشركين اليوم معنا حديثٌ وعتابٌ، حديثُها أنَ حلالُ محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

حلالٌ الى يوم القيامةِ، وحرامُهُ حرامٌ الى يوم القيامة، وعتابُها علينا نحن المسلمين هو أنه كيف يَصُحُ للأنسان المسلم أن يركن الى الظالمين؟! أم كيف يصح للأنسان المسلم أن يصغىَ إلا ما يقوله جورج بوش الأمريكي، أو بلير البريطاني، أو المرت الصهيوني، ويغض الطرف عن إستغاثات إخوانه في الأسلام في فلسطين وجنوب لبنان والعراق الجريح ورسول الله(ﷺ) يقول: من سَمعَ واعية يا للمسليمن فلم يُجبْها فليس بمسلم.

أم كيف يَصح لمسلمٍ يؤمنُ بالتوحيد وبرسالةِ النبي العظيم فيَحلُ دماء وأموال وخطف إخوةٍ له في الدين بحجة أنهم كفارٌ لأنهم يختلفون معه في آرائهم المذهبية؟

ألم يقول رسول الله (ﷺ): (من كَفَّرَ مُسلماً فَقد كَفَر).

حتى بلغت الجرأةُ بالبعض من العلماء الضالين في أن يفتي بحُرمةِ مُساعدة حزب الله لبنان في حربه مع الصهاينة المجرمين!!

فأين نحن من البراءة من المشركين يا امة المسلمين؟!!

١٠ـ الصفات النبوية:

١ـ قال تعالى:

﴿هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياتِهِ ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلالٍ مبين﴾ [٤١]

ـ هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم: الأميون: جمع أمي وهو الذي لا يقرأ ولا يكتب، والمراد بهم ـ كما قيل العرب لقلة من كان منهم يقرأ ويكتب، وقد كان الرسول (ﷺ) منهم أي من جنسهم، وهو غير كونه مُرسلاً اليهم فقد كان منهم وكان مرسلاً الى الناس كافة.

ـ وقوله: يتلو عليهم آياته، أي آيات القرآن مع كونه أُمياً. صفةً للرسول.

ـ وقوله: «ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة:

التزكية: بمعنى النمو الصالح الذي يلازم الخير والبركة، فتزكيتُهُ لهم تنميته لهم نماءً صالحاً بتعويدهم الأخلاق الفاضلة والأعمال الصالحة، فيكملون بذلك في إنسانيتهم

فيستقيم حالهم في دنياهم وآخرتهم يعيشون سُعداء ويموتون سُعداء.

ـ وتعليم الكتاب: بيان ألفاظ آياته وتفسير ما أُشكل منها، ويقابلُهُ تعليم الحكمة وهي المعارف الحقيقية التي يتضمنها القرآن والتعبير عن القرآن تارةً بالآيات وتارةً بالكتاب للدلالة على أنه بكل هذه العناوين نعمةٌ يمتن بها.

ـ وقوله: «وان كانوا من قبل لفي ضلالٍ مبين» أي انهم كانوا قبل بعثة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في ضلالٍ مبين.

٢ ـ قال تعالى:

﴿لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم عزيزٌ عليه ما عَنِتُّم حريصٌ عليكم بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم﴾ [٤٢]

تشير هذه الآية المباركة الى خمس صفاتٍ لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

الأولى: أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) من أنفسهم، ليس غريباً عنهم، فهو إبن قريش، ومن بني هاشم، ويشترك معهم في الاحاسيس والمشاعر والعواطف والهوية.

والثانية: عزيزٌ عليه ما عَنِتُّم: يعني صعبٌ عليه ما تعانوهُ أو تتعرضون له من إبتلاءاتٍ ومآسي نتيجة جَهلِكُم وسوءِ أعمالكم وتصرفاتكم.

الثالثة: حريصٌ عليكم:

يعني يجهد نفسه أيما إجهاد من أجل هدايتكم واخراجكم من أوحال الجهالة الى رحاب العلم ومن ظلمات الشرك الى نور الهداية.

الرابعة: بالمؤمنين رؤوف: وهي صفته (صلى الله عليه وآله وسلم) مع المؤمنين وهي صفةٌ لله تبارك وتعالى واسم من أسمائه الحسنى.

الخامسة: بالمؤمنين رحيمٌ: وهي صفته مع المؤمنين أيضاً وهي كذلك صفةٌ من صفات الله تعالى واسمائه الحسنى.

لذا يمكن ان نستنتج مما تقدم أنه (صلى الله عليه وآله وسلم):

١ ـ عزيز عليه ما يعانيه الناس كافة وليس فئة معينة منهم.

٢ـ وحريصٌ على هداية الناس كافة فيجهدُ نفسه لهدايتهم أجمعين وليس هداية فئة أو جماعة دون أخرى.. فهو (صلى الله عليه وآله وسلم) عزيز عليه ما يعانيه الناس وحريصٌ على هدايتهم كافة.

٣ـ الرأفة والرحمة من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تختص بالمؤمنين من قومه لأنهم أهل للتحنن والتودد والعطف واللطف لايمانهم الصادق، وصبرهم المتميز، من أجل انتصار الحق ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم).

٤ـ ان هاتين الصفتين الرؤفية والرحيمية صفتان لله تبارك وتعالى منحها الرؤوف الرحيم لحبيبه ونجيبه محمدٍ (صلى الله عليه وآله وسلم) لينبهنا الى عظمة هذا الرسول وجلالة قدرة عنده تعالى، والله العالم.

٣ـ قال تعالى:

﴿وإنك لعلىٰ خُلُقٍ عظيم﴾ [٤٣].

تشير هذه الآية المباركة الى الخُلُق الذي تميز به رسول الأنسانية محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، والعظمة التي تجلت في مختلف أبعاد حياته (صلى الله عليه وآله وسلم).

وهي شهادةٌ من عظيمٍ لا حدودَ لعظمته وقدرته ورحمته «يا من رحمته وسعت كل شيء»، بصفة العظمة التي تميز بها رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في الجانب الأخلاقي، وهي صِفَةٌ لم يُنعتُ بها أي نبي من الأنبياء إلا خاتمهم (صلى الله عليه وآله وسلم).

وهذه العظمةُ التي يُشيرُ اليها القرآن الكريم لا يمكن تحديدها بمقاييسنا نحنُ البشر العاديين، وليست حتى بالبعد الذي تدركُهُ عُقُولُنا المحدودة بالنسبة لما يُعَبرُ عنه الخالقُ القدير.

ولقد إحتج أمير المؤمنين علي (عليه السلام) لذلك إحتجاجاً لطيفاً حيث قال (عليه السلام): بأن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿وان تعدُوا نعمة اللهِ لا تحصوها﴾ [٤٤].

في حين يقول في آية أخرى: ﴿فما متاعُ الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل﴾ [٤٥]

فالحياة الدنيا مع أنها قليلةٌ عند الله، فانها لا يمكن الاحاطةُ بها، واحصاءُ ما فيها فكيف

بأخلاق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي يقول فيه الله تعالى: ﴿وانك لعلى خلقٍ عظيم﴾ حيث عبّرَ عنه بالعظيم، فاذا لم يمكن إحصاءُ القليلِ فكيف يمكن إحصاء العظيم؟!

٤ ـ قال تعالى:

﴿لقد كان لكم في رسول الله أُسوةٌ حسنةٌ لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وَذَكَرَ اللهَ كثيراً﴾ [٤٦].

الأسوة: القدوة وهي الأقتداء والأتباع، وقوله «في رسول الله» أي في مورد رسول الله، والأسوةُ التي في مورده هي تأسيهم به (صلى الله عليه وآله وسلم) واتباعهم له.

والتعبير بقوله: «لقد كان لكم» الدال على الأستقرار والأستمرار في الماضي إشارة الى كونه تكليفاً ثابتاً مستمراً.

والمعنى: ومن حكم رسالة الرسول وإيمانكم به أن تتأسوا به في قوله وفعله، وأنتم ترون ما يقاسيه في جنب الله وحضوره القتال وجهاده في الله حق جهاده.[٤٧]

٥ ـ قال تعالى:

﴿يا أيها النبيُ إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً، وداعياً الى الله بإذنِهِ وسراجاً منيرا، وبَشِرِ المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيرا﴾ [٤٨]

تعدد الآيات المباركات من سورة الأحزاب الصفات التالية:

١ ـ الشاهد: شهادته على الاعمال أن يتحملها في هذه النشأة ويؤديها يوم القيامة، وقد تقدم في قوله: ﴿لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ [٤٩].

وغيره من آيات الشهادة أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) شهيد الشهداء.

٢ ـ المبشر: تبشيره المؤمنين المطيعين لله ورسوله بثواب الله والجنة.

٣ ـ النذير: إنذارُهُ الكافرين والعاصين بعذاب اللهِ والنار.

٤ ـ الداعي الى الله بأذنه: دعوته الى الله هي دعوتُهُ الى الأيمان بالله وحده، ولازمُهُ الأيمانَ بدين الله، وتقيّدُ الدعوةِ باذن الله يجعلها مساوقةً للبعثة.

٥ ـ السراجُ المنيرُ: هو كونه (ﷺ) بحيث يهتدي به الناسُ الى سعادتهم وينجون من ظلمات الشقاء والضلالة فهو من الاستعارة.[٥٠]

٦ـ قال تعالى:

﴿محمدٌ رسول الله والذين معه أشداءُ على الكفار رحماءُ بينهم تراهم ركعاً سجدا يبتغون فضلاً من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الأنجيل ...﴾[٥١]

الآية المباركة تصف النبي (ﷺ) وتصف الذين معه بما وصفهم به التوراة والأنجيل، وتعد الذين آمنوا وعَملوا الصالحاتِ منهم وعداً جميلاً، وللآية إتصالٌ بما قبلها حيث أخبر فيه أنه أرسَلَ رسوله بالهدى ودين الحق.

وتشير الى صفات النبي والذين معه (ﷺ):

١) أشداء على الكفار.

٢) رحماء بينهم.

وتعقيب قوله تعالى: «أشداء على الكفار» بقوله: «رحماءُ بينهم» لدفع ما يمكن أن يتوهم أن كونهم أشداءُ على الكفار يستوجبُ بعض الشدةِ فيما بينهم، فدفع ذلك بقوله: «رحماءُ بينهم».

وأفادت الجملتان أن سيرتهم مع الكفار الشدةُ، ومع المؤمنين الرحمة. كما في قوله تعالى: «أذلةٍ على المؤمنين أعِزَةٍ على الكافرين»، وأذلةٍ هنا بمعنى الرحمة والتواضع، وأعزةٍ هنا: بمعنى الشدة والغلظة.

٣) تراهم ركعاً سجداً:

الركع والسجَّد: جمعا راكعٍ وساجد.

والمراد بكونهم ركعاً سجداً: إقامتهم للصلاة.

«وتراهم»: يفيد الأستمرار، والمُحصلُ: أنهم مستمرون على الصلاة.

٤) يبتغون فضلاً من الله ورضوانا:

الأبتغاءُ: الطلبُ، الفضلُ: العطيةُ وهو الثواب، والرضوانُ أبْلَغَ من الرضا.

٥) سيماهم في وجوههم من أثر السجود:

أ ـ السيما: العلامة

ب ـ من أثر السجود: أي أن سجودهم لله تذللاً وخشوعا أثَرَ في وجوههم أثراً، وهو سيما الخشوع للهِ يَعْرفهُمْ به مَنْ رآهم.

ب ـ السيما: أثر التراب في جباههم لأنهم إنما كانوا يسجدون على التراب وليس على الأثواب.

جـ ـ السيما: وقيل: المراد سيماهم يوم القيامة فيكون موضعُ سجودهم يومئذٍ مشرقاً منيرا.

٦) ذلك مَثَلُهُم في التوراةِ ومَثَلُهُم في الأنجيل:

المثل: هو الصفة، أي ما وصفناهم به هنا من أنهم «أشداءُ على الكفار، رحماءُ بينهم (الخ) هو وصفهم الذي وصفناهم به في الكتابين التوراة والأنجيل.[٥٢]

٧ـ قال تعالى:

﴿طه ما أنزلنا عليكَ القُرآنَ لِتَشْقى، إلا تذكرةً لمن يخشى، تنزيلاً مِمَنْ خلق الأرضَ والسمواتِ العلى﴾[٥٣]

هنا الآية الشريفة نوعُ تسليةٍ للنبي (ﷺ) أن لا يُتعبَ نفسه الشريفة في حَمل الناسِ على دعوته التي يتضمنها القرآن فلم يُنْزَلُ ليتكلف به بل هو تنزيلٌ إلهي، يُذَكِرُ الناسَ باللهِ وآياته رجاء أن تستقيظ غريزةُ خشيتهم فيتذكروا، فيؤمنوا به ويتقوا فليس عليه إلا التبليغ فحسب فإن خشوا وتذكروا وإلا غشيتهم غاشيةُ عذاب الاستئصال، أو ردوا الى ربهم، فأدركهم وبالُ ظلمهم وفسقهم، ووفيت لهم أعمالُهُم من غير أن يكونوا معجزين للهِ سبحانه بطغيانهم وتكذيبهم.[٥٤]

٨ـ قال تعالى:

﴿وذَكِرْ فإنَ الذكرى تَنفَعُ المؤمنين﴾[٥٥]

الآية تفريعٌ على الأمر بالتولي عن الطاغين والمعاندين فهو أمرٌ بالتذكر بعد النهي عن الجدال معهم، والمعنى: واستمر على التذكير والعِظة، فذكّر كما كنت تُذكّر فإن الذكرى تنفعُ المؤمنين بخلاف الأحتجاج والجدال معهم، فانه لا يَنفَعُهم شيئاً ولا يَزيدُهم إلا طُغياناً وكُفرا.[٥٦]

٩ـ قال تعالى :

﴿بل جاء بالحق وصَدَّقَ المرسلين﴾[٥٧]

هذه الآية المباركة جاءت رداً على تخرصات المشركين الذين إتهموا الرسول الاعظم (ﷺ) بأنه (شاعر مجنون) إنكاراً منهم للرسالة الاسلامية بعد استكبارهم عن التوحيد وانكارهم له، «ولذلك رموه (ﷺ) بالشعر والجنون، وفيه رميٌ لكتاب الله العزيز بكونه شعراً ومن هفوات الجنون، فرد عليهم تعالى بأن ما جاء به حقٌ وفيه تصديقُ الرسل السابقين فليس بباطل من القول كالشعر وهفوة الجنون وليس ببدعٍ غير مسبوق بمعناه».[٥٨]

١٠ ـ قال تعالى :

﴿فاصبر كما صبَّرَ اولوا العزم مِن الرُسُل﴾[٥٩]

الآية المباركة هنا تشد من أزر رسول الله (ﷺ) وتُسَلِحُهُ بالصبر الذي نال به وسام الخلق العظيم من الله تعالى كما جاء في الآية (٤) من سورة القلم، «تطلب منه الصبر على جحود الكفار وعدم إيمانهم (بيوم القيامة وعرضهم فيه على النار)، كما صبر اولوا العزم من الرسل من قبله، وأن لا يستعجل لهم بالعذاب فانهم سيلاقون اليوم بما فيه من العذاب وليس ذلك اليوم عنهم ببعيدٍ وان استبعدوه».[٦٠]

١١ ـ قال تعالى :

﴿فاستَقِم كما أُمرت ...﴾[٦١]

الله تعالى هنا أيضاً أمر رسوله (ﷺ) أن يواصل المسيرة بقوة، (فاستقم كما أُمرت)

«أي كن ثابتاً على الدين، موفياً حقه، طبق ما أُمرت بالأستقامة، وقد أمر به في قوله: ﴿وأن أقم وجهك للدين حنيفاً ولا تكونن من المشركين﴾ يونس / ١٠٥، وقوله: ﴿فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرةَ اللهِ التي فَطَرَ الناسَ عليها لا تَبدِيلَ لِخَلقِ اللهِ ذلكَ الدِّينُ القَيِمُ ولكن اكثر الناس لا يعلمون﴾ [٦٢].

١٢ ـ قال تعالى:

﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والأنجيل يأمُرُهُم بالمعروف وينهاهُم عن المنكر﴾ [٦٣]

ـ «الذين يتبعون الرسول النبي الأمي» الآية أخذ فيه يتبعون، موضع يؤمنون، وهو من أحسن التعبير لأن الأيمان بآيات الله سبحانه كأنبيائه وشرائعهم إنما هو بالتسليم والطاعة فاختبر لفظ الاتباع للدلالة على أن الأيمان بمعنى الاعتقاد المجرد لا يغني شيئاً فإن ترك التسليم والطاعة عملاً تكذيب بآيات الله وان كان هناك اعتقادٌ بأنه حق. وذكره (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذه الأوصاف الثلاث: الرسول النبي الأمي، ولم يجتمع له في موضع من كلامه تعالى الا في هذه الآية والآية التالية، مع قوله بعده: (الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والأنجيل) تدل على أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان مذكوراً فيهما مُعرَّفاً بهذه الأوصاف الثلاث. [٦٤]

١١ ـ عالمية الرسالة المحمدية:

قال تعالى مخاطباً الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): ﴿وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين﴾ [٦٥]

لقد اعلنت الرسالة المحمدية عن هويتها العالمية منذ الأيام الأولى لانبثاقها في مكة المكرمة، اذ صرح القرآن الكريم من خلال الآية (١٠٧) من سورة الأنبياء أن الرسالة التي بَشر بها محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا تختص بجماعةٍ معينةٍ أو فئةٍ خاصةٍ أو أُمةٍ مِنَ الأُمَم، بل هي رسالة هداية وتزكية، ورفعة وكرامة، وسموٍ وعظمةٍ، وجهادٍ وتكاملٍ لكل الأمم التي خَلقَها اللهُ تبارك وتعالى بدليل أن المُرسَلُ بها رحمةٌ للعالمين، وليس فقط رحمةٌ للأمة التي بُعِثَ فيها، وأكرمها الله تعالى بحمل أعباءِ إبلاغ الأسلام الى الأمم الأخرى،

والتي يؤكدها القرآن الكريم أيضاً في قوله تعالى:
﴿وما أرسلناك الا كافةً للناس﴾[٦٦]

١٢ ـ إنسانية الرسالة المحمدية:

قال تعالى:
﴿فأقِمْ وجهَكَ للدِّينِ حنيفاً فِطرة الله التي فَطَرَ النّاسَ عليها لا تَبدِيلَ لخَلق اللهِ ذلكَ الدّينُ القَيِمُ ولكِنَ اكثَرَ الناسِ لا يعلمون﴾.[٦٧]

بهذه الآية المباركة أفصحت الرسالة الأسلامية عن هويتها الأنسانية منذ أيامها الأولى في مكة المكرمة.

فهي رسالةٌ تُهيءُ للأنسان جميع فُرص النمو والأزدهار وتوازنُ بين جوانبه كافةً، فلا تُمكِنُ لجانبٍ بالتنكر لجانبٍ آخر، ومن الطبيعي ان ذلك الأمرُ لن يكون إلا اذا إعترفت الرسالةُ بالأنسانِ كما هو، طاقاتُه كُلها، وكُلُ حاجاتِه، وكل كيانه.

وتعتبر هذه الآية المباركة أبلغ نصٍ قرآني يُدلل على الصفة الانسانية للرسالةِ الأسلاميةِ.

فالاسلامُ دينُ الفطرةِ الأنسانيةِ، وهو يَتجاوَبُ معها، فلا يحرفها ولا ينكرها، وإنما يعترفُ بها، ويقرُ متطلباتها جمعاء.[٦٨]

وبالرغم من اعلان النصوص الأسلامية الأصيلة عن الصفتين الأنسانية والعالمية للاسلام، فإن الواقع التطبيقي للاسلام منذ بدايته كان يجسد هذه الأطروحة المباركة.

فأوائل المؤمنين بالاسلام كان تركيبهم يدلل بوضوح وقوة الى تخطي الأسلام لكل الفروق الجغرافية والقومية والقبلية والحواجز الطبقية وغيرها. فكان فيهم الغني والفقير، والأبيض والاسود، والعربي والأعجمي، وسوى ذلك، فَكُنْتَ ترى فيهم ممن ترى حمزة بن عبدالمطلب، وعمار بن ياسر، وبلال الحبشي، وصهيب الرومي، ومصعب بن عمير وغيرهم.

وبعد الهجرة الى المدينة، وتجميد الصراعِ بين المسلمين والمشركين من قريش على

إثر توقيع صلح الحديبية، باشر الرسول (ﷺ) وتطبيقاً للنهج الأنساني والعالمي لرسالته الأتصال بالعرب من غير قريش وكذلك الأتصال بقادة الدول المعاصرة لدولة القرآن المجيد عن طريق المبلغين الموفدين من قبله (ﷺ) الى احياء العرب وقبائلهم يدعونهم الى الاسلام، وكذلك الكتب والرسائل التي بعثها الى الملوك والقادة في العالم المعاصر له يدعوهم فيها الى الأيمان بالله الواحد وشريعته المقدسة.

ومن أبرز من كتب لهم من قادة الدول الكبرى في عصره (ﷺ) ملك الفرس في الشرق (في ايران)، وملك الروم في الغرب (في بلاد الشام) وملك الأحباش (في الحبشة).

«كل ذلك كان بهدف القاء الحجة على الناس وابلاغاً لهم بشريعة الله تبارك وتعالى»[٦٩].

١٣ ـ تغيير القبلة ارضاءً لرسول الله (ﷺ):

قال تعالى: ﴿قَدْ نَرى تَقَلُّبَ وجهِكَ في السَماءِ فَلَنُولينكَ قِبلةً ترضاها فَولِ وَجهَكَ شَطرَ المَسجِدِ الحَرامِ وحيثُ ما كُنتم فولوا وجوهَكُم شَطْرَهُ وإن الذينَ أُوتوا الكتابَ لَيعلَمون أَنَهُ الحَقُ مِنْ رَبِهِم وما اللهُ بغافلٍ عَما يَعملون﴾[٧٠].

كان اليهود يُعيِّرون المسلمينَ في تبعية قِبلَتِهم، ويتفاخرونَ بذلك عليهم، فَحَزَنَ رَسُولُ الله لذلك، فخرج في سَوادِ الليلِ يُقلِبُ وَجهَهُ الى السماء ينتظرُ الوحيَ مِنَ الله سبحانَهُ. وكَشفِ هَمِهِ فَنَزلَتِ الآية، ولو نزلت على البقاء بالقبلة السابقة لكانت حُجةً له (ﷺ) على اليهود، وليس ولم يكن لرسول الله ولا للمسلمين عارٌ في إستقبال قبلتهم. اذ ليس العبد الأطاعة والقبول، لكن نزلت بقبلة جديدةٍ، فقُطعَ تَعييرهم وتفاخرهم، مضافاً الى تعيين التكليف، فكانت حُجَةً ورضى.[٧١]

١٤ ـ الأسراء والمعراج:

قال تعالى في كتابه العزيز:

﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي

باركنا حوله لنريَهُ من آياتنا إنه هو السميعُ البصير﴾ [٧٢]

من الحوادث المعجزة التي كُرِّم بها سيد الانبياء وخاتم المرسلين محمد (ﷺ) هي حادثة الاسراء والمعراج، والتي اختلف المؤرخون في زَمَنِ وُقُوعِها وَمكانِ إنطلاقِها.

فمنهم من قال: «كان قبل الهجرة بثلاث سنين، وقيل بسنةٍ واحدة، واختلفوا في الموضع الذي أُسري برسول الله (ﷺ) منه، فقيل:

كان نائماً بالمسجد في الحِجْر، فاسرى به منه، وقيل: كان نائماً في بيت ام هاني بنت أبي طالب». [٧٣]

وكما اختلف المؤرخون في زمان ومكان الأسراء، فقد اختلف العلماء وأصحاب الرأي في كيفية المعراج، فذهب بعضهم الى أنه معراجٌ روحي، وقال آخرون: أن رسول الله (ﷺ) عرج الى السموات العلى بروحه وبدنه. ومن يتأمل آية الأسراء الكريمة ينكشف له أن الله تعالى قد أسرى بشخص الرسول الكريم (ﷺ) وليس بروحه مُجردَةً عن الجسدِ، فالآيةُ صَريحةٌ في دلالتها: ان الله أسرى بعبده، وليس بروحه، كما أنه اسراءٌ وليس رؤيا صادقة كما يقول البعض.

ويذهب مُعظمُ المسلمين الى القول بأن الله تعالى أسرى برسوله (ﷺ) (بروحه وبدنه) الى السموات العلى ليرى آياتِ رَبِهِ الكُبرى المتجلِيةَ في تلك العوالم، ولم يَشُذ عن هذا الرأي إلا القليل من المسلمين، مثل بعض الفلاسفة والمعتزلة. [٧٤]

«والذي عليه الأمامية أنه كان ببدنه الشريف لا بالروح فقط، وفي اليقظة لا في المنام، والى السماء لا الى المسجد الأقصى فقط، والأخبار الواردةُ بذلك عن العترة الطاهرة متكاثِرةٌ مُتوافِرَة مذكورةٌ في مَضانِها». [٧٥]

كما يُرَجِحُ الكثير من الباحثين ان الاسراء كان قبل الهجرة النبوية في حين يَرى البَعضُ حدوثه بعد الهجرة، ويرجح السيد عبدالله شبر أن المعراج وقع قبل الهجرة النبوية:

(واعلم أنِ المشهور أن المعراج وقع قبل الهجرة) [٧٦]

ولقد كان لحادثةِ الاسراء والمعراج أهدافاً ونتائج عقائدية كبرى تجلت في تمحيص الناسَ والكشف عن مدى يَقينِهِم وثباتهم على الأيمان بنبوة محمد (ﷺ)، فقد اهتز

بعض المسلمين واضطراب ضعاف الأيمان، فارتدوا عن الاسلام، واستغلت قريش الموقف وطلبت من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ان يثبت ذلك بادلةٍ حسية، فأخبرهم (صلى الله عليه وآله وسلم) بانه شاهَدَ قافلةً متوجهةً الى مكة يتقدمها جملٌ أورق، وحدد لهم وقت وصولها، فخرجوا ينتظرون قدوم القافلة فوصلت في الموعد الذي ذكره لهم (صلى الله عليه وآله وسلم)، يتقدمها الجمل الأورق، وطلبوا منه أن يصف لهم بيت المقدس، الذي لم يكن قد راهُ من قبل، فوصفه لهم وصفاً دقيقاً فَبُهِتَ من كَفَر.

ان الاسراء قد حصل من المسجد الحرام في مكة الى المسجد الأقصى في فلسطين وقد تحدثت عنه سورة الأسراء.

أما المعراج فقد حدث في ليلة الأسراء من المسجد الأقصى الى السماوات العلى، وقد تحدثت الآيات من (١ ـ ١٨) من سورة النجم عن هذه المعجزة الكبرى فراجع.

١٥ ـ آية البلاغ وبيعة الغدير:

غديرخم اسمٌ خالد لموقع وقف فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد حجة الوداع، ليبلغ الناس أمر الله تعالى في خطبة خالدةٍ خلود الدهر، لو انجز مضمونها بالكامل لكان سبباً لتغيير وجه المجتمع والتأريخ الاسلامي الى الأبد، والنكوص عن أهداف هذه الخطبة كلف الأمة الأسلامية ضرائب مرةٍ وما تزال.

عندما نقول عن هذه القضية (آية البلاغ وبيعة الغدير) أنها خالدةٌ في التأريخ الأنساني ليس هذا القولُ من باب التملق لاحد أو الأنحياز الى طرفٍ والعياذ بالله وإنما هي حقيقةٌ ثابتةٌ يؤكدها القرآن الكريم في آيتين من آياته المباركات:

الأولى:

﴿يا أيها الرسولُ بلغ ما أنزل إليكَ من ربك، وإن لم تَفعل فما بلغت رسالته، واللهُ يَعصمُك من الناس، إن الله لا يهدي القومَ الكافرين﴾ [٧٧]

أمرت السماء بهذه الآية المباركة بتنصيب علي (عليه السلام) خليفةً لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)،

وهددتْ بضياع كل الجهود التي بذلها الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في حالة عدم إنجاز ذلك، وتعهدت بحفظ النبي أمام تخرصات ورود فعل الاعداء، وأشارت الى أن قبول هذا الأمر (خلافة علي (عليه السلام)) دليل على الأيمان، ورفضه دليلٌ على عدمه.

فاعلنها (صلى الله عليه وآله وسلم) صريحه وأشهد الله على من سمعها بقوله:

(من كنت مولاهُ فهذا عليٌ مولاه)[٧٨]

وأخذ البيعة بذلك من الصحابة الأجلاء وحفاظ القرآن ونسائه (صلى الله عليه وآله وسلم) وجميع من حضر هذا المؤتمر الجماهيري العظيم وعندها نزل قوله تعالى:

الثانية:

﴿اليومَ يأسَ الذينَ كَفَروا مِنْ دينكُم فلا تَخْشوهُم واخشُونِ، اليوم أكملتُ لكم دينكم، وأتممتُ عليكم نعمتي، ورضيتُ لكم الأسلام دينا﴾[٧٩]

ويشير التأريخ الصحيح الى أنه عند نزول هذه الآية المباركة:

كَبَّرَ رسولُ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال:

«الحمد لله على إكمال الدين، واتمام النعمة، ورضى الله عن خلافة علي من بعدي.»[٨٠]

وللعلامة الأميني (قدس الله نفسه) موسوعة بهذا الصدد موسوعةٌ بموسوعة الغدير جمع فيها (عطر الله ثراه) المئات من الوثائق التي دونها العلماء والشعراء والادباء والمؤرخون، وكلها تشهد بأن آية البلاغ نزلت في علي (عليه السلام) وتنصيبه لخلافة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهي أخطر آية تعرض فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لاعظم تهديد وهو ضياع كل أتعابه للرسالة الاسلامية اذا ما أعرض عن تنفيذ هذا الأمر الألهي الخطير بما يتضمنه من تعيين للخلافة الاسلامية الرشيدة بعد انتهاء مرحلة النبوة الخاتمة في الأمة.

١٦ صلاة الله على النبي:

قال تعالى:

﴿ان اللهَ وملائكتَهُ يُصلونَ على النبيِّ يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا

تسليماً﴾ [٨١]

من دلائل تعظيم الله تعالى لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) صلاتُهُ وصلاةُ ملائكته عليه (صلى الله عليه وآله وسلم) ويتأكد هذا التعظيم والتبجيل بتشويقه تبارك وتعالى لعباده الذين آمنوا بالله والرسول واليوم الآخر بالصلاة والسلام التام عليه (صلى الله عليه وآله وسلم) والصلاة: تعني الأنعطاف.

فصلاته تعالى إنعطافةٌ عليه بالرحمة إنعطافاً مطلقا لم يقيد في الآية بشيءٍ دون شيء، وكذلك صلاة الملائكة عليه إنعطاف عليه بالتزكية والأستغفار، وهي من المؤمنين الدعاء بالرحمة.

وفي ذكر صلاته تعالى وصلاة ملائكته عليه قبل أمر المؤمنين بالصلاة عليه دلالةٌ على أن في صلاة المؤمنين له إتباعاً لله سبحانه وملائكته.[٨٢]

ـ وفي ثواب الاعمال عن أبي المفرا عن أبي الحسن (عليه السلام) في حديث قال:

قلت: ما معنى صلاة الله وصلاة ملائكته وصلاة المؤمن؟ قال: صلاة الله رحمةٌ من الله، وصلاة الملائكة تزكية منهم له، وصلاة المؤمنين دعاء منهم له.

ـ وفي الخصال عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في حديث الأربعمائة قال: صلوا على محمد وآل محمد فإن الله تعالى يقبل دعاكم عند ذكر محمد ودعاءكم وحفظكم اياه اذا قرأتم «ان الله وملائكته يصلوان على النبي» فصلوا عليه في الصلاة كنتم أو في غيرها.

وفي الدر المنثور عن كعب عن عجرة قال: قال رجُلٌ: يا رسول الله أما السلام عليك فقد عملناه فكيف الصلاةُ عليك؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): قل: اللهم صلِّ على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميدٌ مجيد. اللهم بارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم إنك حميدٌ مجيد.

ـ وأخرج أحمد والترمذي عن الحسن بن علي (عليه السلام) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (البخيلُ من ذكرت عنده فلم يُصَل عليَّ).[٨٣]

محمدٌ (صلى الله عليه وآله وسلم) في السنة الشريفة:

بعد أن نهلنا من جوانب من معين القرآن الكريم وهو يتحدث، ويبين لنا، الصفات

العالية والسيرة الخالدة والجهود العظيمة التي تميزت بها شخصية خاتم النبيين وسيد المرسلين محمدٍ (صلى الله عليه وآله وسلم)، لابد أن نمر بما تنقله لنا السنة المقدسة من جوانب مشرقه، وصفات فريدة، وسيرة عطرة، تميزت بها حياة الصادق الأمين محمد المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم):

١ـ الجانب الأخلاقي:

سئل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) عن هذا الجانب فأجاب: «كيف أصِفُ أخلاق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد شَهدَ الله تعالى بأنه عظيمٌ حيث قال: «وإنك لعلىٰ خُلُقٍ عظيم»[٨٤]

وسُئِلَت إحدى أزواجه (السيدة عائشة) عن أخلاقه (صلى الله عليه وآله وسلم) فأجابت:

«كان خُلقُ رسول الله القرآن»

وقد ساهم الاعداد الألهي الخاص للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل البعثة وبعدها في سمو أخلاق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلو شأنه في الأبعاد الأخلاقية كافة وقد اشار علي (عليه السلام) لهذا الأمر بقوله (عليه السلام):

«ولقد قَرَنَ اللهُ به ـ (صلى الله عليه وآله وسلم) ـ مِنْ لدُن أنْ كان فطيماً أعظمَ مَلَكٍ من ملائكتِهِ يَسلُكُ به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره».[٨٥]

فأصبح بذلك علماً في سمو أخلاقه، ومضرباً للأمثال في فضله، وعلو شأنه، وارتفاع منزلته، وأسماه قومُهُ ـ حتى أهل الجاهلية منهم ـ: (الصادِقَ الأمينِ) تمييزاً له عن سواه.

واثر إكتمال هذا الجانب في شخصية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفقاً للأرادة الألهية بُعثَ بالرسالة الخاتمة، ليُخرِجَ الناسَ من ظلمات الجاهلية المحضة الى أنوارِ الاسلام المشرقة في أعظم عمليةٍ تغييرية في تأريخ البشرية.

٢ـ الجانب الأجتماعي:

لقد تميزت شخصية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذا الجانب باروع صور البناءِ

الأجتماعي القائم على أساس إحترام الأنسان وشخصيته بكُلِ الأبعادِ الانسانيةِ التي فطره الله تعالى عليها.

«وإذا كان القرآن الكريم قد إحتل مركز الاشعاع الأول في الحياة الأسلامية: في اطار الفردِ والمجتمع، فأن سيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد إحتلت المقامَ الثاني بعد الكتاب العزيز إن لم نَقُل بأنها والقرآنُ يشكلان وجهين لعملةٍ واحدة.»[٨٦]

وللاطلاع على جوانب من هذا الموضوع نُصغي للسُنَةِ الشريفة فيما تنقله لنا من روايات موثقة من الفريقين في السلوك الاجتماعي للمصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم):

ـ فعن علي بن أبي طالب (عليه السلام) أنه قال في وصفه لأدب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع قومه:

«ما صافح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أحداً قط، فنزع يَدَه، حتى يكون هو الذي ينزَع يده، وما فاوضه أحدٌ قط في حاجةٍ أو حديث، فانصرف حتى يكون الرجُلُ هو الذي ينصرف، وما نازعه أحدٌ الحديث، فيسكُت، حتى يكون هو الذي يَسْكُتُ، وما رؤي مقدماً رجله بين يديه جليس قط»[٨٧].

ـ وعن علي (عليه السلام) أيضاً يقول:

(كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لَيَسُرَ الرَجُلَ من أصحابه أذا رآهُ مغمُوماً بالمداعبة).[٨٨]

ـ وقال (صلى الله عليه وآله وسلم):

«إنا معاشر الأنبياء أُمرنا أن نُكلمَ الناسَ على قدَرة عُقولهم».[٨٩]

فكان (صلى الله عليه وآله وسلم) يكلم الناس على قَدَرِ ذهنياتهم ومُستويات إدراكهم العلمي والثقافي والأجتماعي والعقائدي، لذلك كانت أساليب عرضه للأفكار واجاباته على الاسئلة تختلف في البعد والمستوى من شخص لآخر طبقاً للقابليات الذهنية التي يتمتع بها الأفراد.

ـ وعن حسن معاشرته لقومه (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول أنس ـ خادِمُهُ ـ:

«والذي بعثه بالحق ما قال لي في شيء كرهَهُ: لمَ فعلته؟ ولا لامني نساؤه، إلا قال: دعُوهُ، إنما كان هذا بكتابٍ وقدَر.»

ـ وكان «يدعو أصحاب بكناهم إكراماً لهم واستمالةً لقلوبهم، ويكني من لم يكن له

كنيةٌ، فكان يُدعى بما كناهُ له، ويكني أيضاً النساء اللواتي لُهنّ أبناءٌ (أولاد)، واللاتي لم يلدن، ويكني الصبيان فَيستلينُ به قلوبهم» الطباطبائي، سنن النبي، ص ٥٢

ـ وعن إهتمامه بالأمة ومن عاشره من الناس يقول أنس بن مالك: (كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اذا فَقَد الرجُلَ منْ إخوانه ثَلاثَةً أيامٍ سألَ عَنْهُ، فإن كان غائباً دعا لَهُ، وإن كانَ شاهداً زارهُ، وإن كانَ مريضاً عادَهُ).[٩٠]

ـ وعن مشاركته لجلسائه في الحديث والحوار: يقول زيد بن ثابت: (ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كنا اذا جلسنا إليه، إن أخذنا في حديثٍ في ذكر الآخرة أخذ معنا، وإنْ أخذنا في ذكر الدنيا أخذ معنا، وان أخذنا في ذكر الطعام والشراب أخذ معنا)[٩١]

ـ وعن إفشائه السلام بين الناس:

فلقد كان (صلى الله عليه وآله وسلم) يسبق الجميع في السلام عليهم، ويُسلمُ على الصبيان والنساء أيضاً.

فعن أنس بن مالك قال:

(إن رسولَ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مَرَ على صبيانٍ فسَلَمَ عليهم)[٩٢]

وعن أسماء بنت زيد قالت:

(إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مَرَ بنسوةٍ فسلم عليهن).[٩٣]

ـ وعن تواضُعِه (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو المتواضع الأول في دنيا المسلمين يقول بن عباس:

(كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يجلس على الأرض، ويأكُلُ على الأرض، ويعتقلُ الشاة، ويُجيبُ دعوةَ المملُوك على خبز الشعير)[٩٤]

ـ وعن عائشة عندما سئلت: (ما كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يَصْنَعُ إذا خلا؟ قالت: يخيطُ ثوبَهُ، ويَخصفُ نعلهُ، ويَصنَعَ ما يَصْنَعُ الرجُلُ في أهله)[٩٥]

ـ وعن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: (كان رسولُ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اذا دخل منزلاً قَعَدَ في أدنى المجلس.)[٩٦]

٣ـ الجانب العبادي:

لقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أعبدَ أهل زمانِهِ، وأقربَ الناس الى الله تعالى، وأكثرهم

خشيةً منه، فكان(صلى الله عليه وآله وسلم) يستلهم في كل جوانب نفسه وحياته المباركتين لذة العبودية الحقه لله تبارك وتعالى، ويُعلن طاعته وخضوعَهُ لله القوي العزيز، الرؤوف الرحيم، من خلال تجسيدِ أوامره وتطبيق أحكامه، فجسدَ بذلك حقيقة العبودية للعزيز القدير التي يشير اليها القرآن الكريم بقوله تعالى:

﴿قُل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين﴾[٩٧]

ـ وعن إهتمامه المنقطع النظير بالصلاة وتعاهده لأمرها يقول: وهو يذكر خشوع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في صلاته يقول: (كان (صلى الله عليه وآله وسلم) يبكي حتى يبتل مصلاه خشيةً من الله عزوجل من غير جُرْم)[٩٨]

ـ ولشدة إقباله (صلى الله عليه وآله وسلم) على الله تعالى وانشداده اليه تقول عائشة: (كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يحدثنا ونحدثه، فاذا حضرتِ الصلاة فكأنه لم يعرِفنا ولم نعرفه)[٩٩]

ـ ولعظيم شوقه للوقوف بين يديه الله في الصلاة انه (صلى الله عليه وآله وسلم): (كان ينتظر وقت الصلاة، ويشتد شوقُهُ، ويترقب دخولَهُ، ويقول لبلال مؤذنه: أرِحنا يا بلال)[١٠٠]

ـ ولمدى تعلقه بالله وانشداده إليه عن طريق الصلاة، أشار (صلى الله عليه وآله وسلم) في حديثه لأبي ذر الغفاري (رحمه الله):

(يا أباذر: ان اللهَ تعالى جعل قُرَةَ عيني في الصلاة، وحببها إليَّ، كما حبَب الى الجائع الطعام، والى الظمآن الماءَ، فإن الجائع إذا أكل الطعامَ شَبع، واذا شَربَ الماءَ رُويَ، وأنا لا أشبع من الصلاةَ.)[١٠١]

ـ ومن مصاديق دأبه على عبادة الله والتوجه الصادق إليه سبحانه وتعالى وشُكرِهِ لفضله عليه ما روي عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه صلى حتى إنتفخت قدماهُ فقيل له: أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): (أفلا أكونُ عبداً شكورا)[١٠٢]

ـ وأما صومه (صلى الله عليه وآله وسلم): فلم يكن بأقل من صلاته خشوعاً وخضوعاً وتقرباً الى الله السميع العليم:

ـ عن أبي عبدالله الصادق (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:

(كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يصوم حتى يُقالُ: لا يفطُر، ويَفْطُرُ حتى يقالُ: لا يصومُ، ثم

صام يوماً وأفطر يوماً، ثم صامَ الأثنين والخميس، ثم آل من ذلك الى صيام ثلاثة أيام في الشهر: الخميس في أول الشهر، والأربعاء في وسطَ الشهر، والخميس في آخر الشهر)[١٠٣].

ـ وعن عنبسة العابد قال: (قُبِضَ النبي (ﷺ) على صوم شعبانَ ورمضانَ وثلاثة أيامٍ في كل شهر أول خميسٍ واوسط أربعاءٍ وآخر خميسٍ)[١٠٤].

ـ وعن أسامة بن زيد قال:

(لم يكن رسول الله (ﷺ) يصوم من شهرٍ ما يصومُهُ من شعبان، فقلت: يا رسول الله لِمَ أراكَ تصومُ من شهرٍ ما تصومُ من شعبان!

قال (ﷺ): ذاك شهرٌ تغفَلُ الناسُ عنهُ بين رجب ورمضان وهو شهرٌ ترفَعُ فيه الأعمال الى ربِّ العالمين، فأحبُ ان يَرفَعَ علمي وأنا صائم).[١٠٥]

ـ وأما دعاؤه (ﷺ) فكان منطلقاً من ايمانه (ﷺ) بالأهمية البالغة التي يحتلها الدعاء في الاسلام، لكونه مخُ العبادة، والتعبيرُ الحيُ عن اعترافِ العبد المسلم الخاضع بالعبودية لله تعالى والتضرع اليه، ولهذا كان (ﷺ) سباقاً اليه متعاهداً لأمره، فقد كان دائم الضراعة والذكرِ لله تعالى في السراء والضراء، والحرب والسلم، والنصر والهزيمة، والنوم واليقظة، والسكون والحركة، وفي كل زمانٍ ومكان، وفي جميع حالاته وأوضاعه.

ـ فها هو (ﷺ) اذا وضعت المائدة بين يديه يدعو: ـ «سبحانك اللهم ما أحسَنَ ما تبتلينا، سبحانكَ ما اكثر ما تُعطينا، سبحانك ما اكثرَ ما تُعافينا، اللهم أوسع علينا وعلى فقراء المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات»[١٠٦]

ـ وكان (ﷺ) اذا أمسى يتلو هذا الدعاء:

(أمسينا وأمسى الملك لله، والحمد لله لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيءٍ قدير، ربِّ اسألُكَ خيرَ هذه الليلةِ وخير ما بَعدها، واعوذُ بك من شر ما في هذه الليلة، وشر ما بعدها، ربّ اعوذ بك من الكسل وسوء الكبر، ربّ اعوذ بك من عذابٍ في النار وعذابٍ في القبر)

وكان (ﷺ) اذا أصبح دعا بنفس الدعاء بعد أن يقول: (أصبحنا وأصبح الملك لله)[١٠٧]

ـ ومن دعائه (صلى الله عليه وآله وسلم) عندَ غروب الشمس، يقول الأمام الباقر (عليه السلام):

(كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اذا إحمرتِ الشمسُ على قمةِ الجبل هَمَلت عيناهُ دموعاً، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): اللهم أمسىٰ ظلمي مستجيراً بعفوك، وأمست ذنوبي مستجيرةً بمغفرتك، وأمسى خوفي مستجيراً بامِنكَ، وأمسى ضعفي مستجيراً بقُوتك، وأمسي وجهي البالي الفاني مستجيراً بوجهك الدائم الباقي، ألبسْني عافيتكَ، وغشني برحمتك، وجللني كرامتك، وقِني شر خَلقك من الجن والأنس، يا الله، يا رحمن، يا رحيم).[١٠٨]

ـ ولقد كان (صلى الله عليه وآله وسلم) دائم الذكر والتسبيح والشكر والأستغفار: فقد روى عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) انه كان يكثر من قول: (سبحانك اللهم وبحمدك، اللهم اغفر لي إنك أنت التواب الرحيم.)[١٠٩]

وعن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: (كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يستغفر الله عزوجل في كل يومٍ سبعين مرة ويتوب الى الله عزوجل سبعين مرة)[١١٠]

- أما حجهُ (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل الهجرة، فقد ذهب ابن الأثير في الكامل[١١١] الى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يحجُ كلَ عام.

وذهب ابن الجوزي الى ما يشبه ذلك في (الوفا) حيث قال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد حج حجاتٍ قبل الهجرة، أما بعدها فواحدةٌ هي حجة الوداع.[١١٢]

ـ أما قراءتُهُ للقرآن: فقد تسنم الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) القمة في مضمار تعهد القرآن والعناية به تلاوةً وتعليماً وحضاً على رعايته. وكان هدفه في تلاوة القرآن الكريم أن يحرز المزيد من القربى الى الله تعالى، وليكون قدوةً للمؤمنين في الأهتمام بأمر القرآن والعناية به وتعلم قراءته واحكامه وهو القائل (صلى الله عليه وآله وسلم): «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»[١١٣].

ـ «من قرأ حرفاً من القرآن، فله حسنه، والحسنةُ بعشر أمثالها، لا أقول: ألم حَرْف، ولكم ألفٌ حرفٌ، ولامٌ حرفٌ، وميمٌ حرف)[١١٤].

٤ـ الجانب السياسي:

لقد برهن الرسول الاعظم (ﷺ) في صفاته وسيرته أنه القائد الأوحد والسياسي الملهم الذي يَضَعُ الأمورَ في نصابها، والنِقاطَ على حروفها..

فلقد حفل تأريخ حياته المجيد بالعديد من المواقف السياسية الحكيمة قبل البعثة وبعدها تسجل له بحروف من نور على ألواحٍ من ذهب فلقد ساهم(ﷺ) بحل مشكلتين كبيرتين قبل البعثة كموضوع وضع الحجر الاسود في محله، وفض نزاع قريش الذي كان سيؤدي الى سفك دماء القريشيين فيما بينهم، وكذلك عقد حلف الفضول بحضوره(ﷺ) وتوجيهه فضمن بذلك احترام الأغنياء والرؤوساء وذوي السلطة والجاه من قريش للمستضعفين والفقراء وعدم طمس حقوقهم.

وبعد البعثة كانت مواقفه السياسية بدءً من سرية الدعوة الى الله الى الاعلان العام، ثم حض المؤمنين على الهجرة الى الحبشة مع تحميلهم رسالةً لملكها العادل، وانتهاءً بعقد البيعة في العقبة الأولى، ومعاهدة الحماية مع الأنصار من يثرب في العقبة الثانية، الى الهجرة الى المدينة، والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، ومن ثم عقد الصلح في الحديبية الذي كان مفتاح الفتح لمكة بعد عامين من توقيع رسول الله(ﷺ) على معاهدة الحديبية، وكتابة الرسائل الى ملوك ورؤوساء دول الجوار والعالم بعد فتح مكة، كلها خطوات سياسية رائعة مارسها قائدٌ عظيم مسددٌ من لدن علي حكيم طاطأ السياسيون على مر التأريخ رؤوسهم لها إجلالاً وتقديراً.

٥ـ الجانب الجهادي والعسكري:

في هذا الجانب تتجلى لنا عبر دراساتنا لتأريخ حياة النبي محمد (ﷺ) صورٌ خلاقة من الأبداع والأخلاص والكفاءة والصمود والشموخ التي تميز بها الرسول الاعظم (ﷺ) في كل مراحل قيادته للأمة فلقد شهدت له معارك بدرٍ، وأحدٍ، والأحزاب، وحنين وباختصار كبير شهدت له (٨٣) غزوة وسريه أنه القائد الفذ الشجاع الذي يصمد أمام العدو، ويصبر على بلائه، ويخطط لمواجهته وخير شاهدٍ في هذا المقام

وصف علي (عليه السلام) شجاعة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله:

«كنا اذا إحْمَرَ البأسُ، ولقِيَ القومُ القومَ، إتقينا برسولِ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فما يكون أحدٌ أقرب الى العدو منه»[١١٥].

ولحنكته العسكرية في مواجهة العدو نرى:

١) إخفاء زحفه عن قريش عندَ تحركه من المدينة لفتح مكة للحفاظ على سرية التحرك حتى يَبغتَ قريشٍ في عقر دارها.

٢) وفي فتح مكة لم يَدخلها إلا بعد أن وَزَعَ الى أربع فرقٍ، لتدخل كُلُ فرقةٍ من جهةٍ من جهات مكة تحسباً لاي طارئ.

٣) فرض الحصار على قوافل قريش التجارية عن طريق قطعات عسكرية متحركة، من المهاجرين والأنصار، ساهمت في إرباك الميزان التجاري لمكة، وتعزيز الثقة في نفوس المسلمين، ورفع معنوياتهم، واعدادهم للمعارك القادمة، وأشاعت الهَلَعَ والخوف في نفوس المشركين.

٤) إيهام العدو كما حدث مع غزوة بني لحيان عندما سار (صلى الله عليه وآله وسلم) بقواتِه شمالاً باتجاه الشام، ولما أشيع ذلك باغت بني لحيان، فكسَبَ الموقفَ وإنهزمَ العدوُ الى الجبالِ.

٥) في غزوة خيبر تحرك بجيشه نحو وادي الرجيع، ثم أرسل قوةً صغيرةً الى ديار غطفان، وارسل قواته الرئيسية الى خيبر وبهذه العملية أوهم غطفان بأنه يقصدها فانشغلت بنفسها عن إسناد يهود خيبر، وبهذا حال دون تعاونها، وراح يفتحُ حصون خيبرَ واحداً تلو الآخر.[١١٦]

٦) في غزوة الأحزاب باغت قُريشاً بحفر الخَنْدَق، مما سبب الهلعَ للمشركين.

٧) الأهتمام بمشاورة أصحابه في الأمور الحربية والدفاعية ليحرز رضاهم، ويكسب قلوبهم، ويحملهم مسؤولياتهم كاملةً غير منقوصةً.

فقد استشار (صلى الله عليه وآله وسلم) أصحابه في بدرٍ، وأحدٍ، والخندق، وسواها من حروبه غير الحديبية.

٨) إتباعه الاسلوب الهجومي في معاركه كلها غير أُحُدٍ والخندق بقصد إرباك العدو،

والأقلال من خَطره، اوكسب المعركة لصالح جَيش المسلمين.

٩) وحيث أن الحرب تعتمد على حسن التدبير والمكر بالعدو، فقد نفذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سياسة التخذيل مع العدو أيضاً، وكمثال على ذلك: فقد أرسل نعيم بن مسعود الأشجعي في مهمة تخذيل الأحزاب قائلاً له: (إنما أنت فينا رجُلٌ واحد، فَخَذلْ عنا إنْ إستطعتَ فإن الحربَ خُدعةٌ).[١١٧]

١٠) أما قوة الشخصية التي هي احدى السمات القيادية للقائد العسكرية فقد كان (صلى الله عليه وآله وسلم) كما تؤكد ذلك الروايات ذا شخصية تحضى بالود والتقدير والتجليل من كافة اركان جيشه وأتباعه فضلاً عن شخصيته العسكرية المنضبطة والمُهابَة فعن علي (عليه السلام) قال:

(اذا تكلم (صلى الله عليه وآله وسلم) أطرق جُلساؤه كانما على رؤوسهمُ الطير، واذا سَكَتَ تكلموا، ولا يتنازعُون عندَهُ الحديث)[١١٨]:

ـ وأما عن استقامته على الطريقة وإستماتته في الدفاع عن الرسالة رَدُّهُ على طلب قريش الذي أبلغه إياه عمُّهُ ابو طالب (عليه السلام) بالرغم من كل ما كانت تبيته قريشٌ له ولبني هاشم من تهديد ووعيد واغراءات:

«والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري، على أن أترُكَ هذا الأمرَ، ما تركتُهُ حتى يظهرُهُ اللهُ، أو أهلك فيه».[١١٩]

فما أبلغَ هذا الحديث، وما أعظَمَ هذه الشخصية المحمدية التي صاغها المبدع المصور لتكون الأسوة والقدوة للبشرية جمعاء في ماضيها وحاضرها ومستقبلها، ودنياها وآخرتها.

«اللهم صلّ على محمد وآل محمد، شجرة النبوة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، ومعدن العلم، وأهل بيت الوحي، اللهم صلّ على محمدٍ وآل محمدٍ الفلك الجارية في اللجج الغامرة، يأمن من ركبها ويغرق من تركها، المتقدم لهم مارقٌ، والمتأخرُ عنهم زاهق، واللازم لهم لاحق، اللهمَّ صلِّ على محمدٍ وآلِ محمدٍ، الكهف الحصين، وغياث المضطرّ المستكين وملجأ الهاربين، وعصمة المعتصمين، اللهم صلّ على محمدٍ وآل محمد، صلوةً

كثيرةً تكون لهم رضاً، ولحقّ محمد وآل محمدٍ اَداءً وقضاءاً، بحولٍ منك وقوةٍ يا ربَّ العالمين اللهم صلّ على محمدٍ وآل محمدٍ، الطيبين الأبرارِ الأخيارِ، الذين أوجبت حقوقهم، وفرضت طاعتهم وولايتهم، اللهمَّ صلِّ على محمد وآل محمد، وأعمر قلبي بطاعتك ولا تخزني بمعصيتك، وارزقني مواساةً مَنْ قترت عليه من رزقك، بما وسعت علي من فضلك، ونشرت علي من عدلك، واحييتني تحت ظلك، وهذا شهر نبيك سيد رسلك شعبانُ، الذي حففته منك بالرّحمة والرِّضوان، الذي كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم يدأبُ في صيامه وقيامه، في لياليه وايامه، بخوعاً لك في اكرامه واعظامِهِ الى مَحَلِّ حمامِهِ، اللهم فاعنا على الأستنان بسنته فيه، ونيلِ الشفاعة لديه، اللهمَّ واجعله لي شفيعاً مشفعاً، وطريقاً اليك مهيعاً واجعلني له متبعاً، حتى القاكَ يومَ القيامة عنّي راضياً، وعن ذنوبي غاضياً، قد اوجبت لي منك الرحمة والرضوان، وانزلتني دار القرار ومحلَّ الأخيار»[١٢٠].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

مصادر البحث:

١ ـ القرآن الكريم
٢ ـ معجم مفردات القرآن الكريم
٣ ـ تفسير القرآن الكريم، السيد عبدالله شبر.
٤ ـ الميزان في تفسير القرآن، العلامة الطباطبائي.
٥ ـ تفسير الكشاف، الزمخشري.
٦ ـ اعلام الورى باعلام الهدى، الطبرسي.
٧ ـ مكارم الأخلاق، الطبرسي.
٨ ـ الأمالي، الطبرسي.
٩ ـ أخلاق النبي وآدابه، الاصبهاني.
١٠ ـ سنن النبي، الطباطبائي.
١١ ـ بحار الأنوار، العلامة المجلسي.
١٢ ـ الوسائل، الشيخ العاملي.
١٣ ـ الوفا بأحوال المصطفى، ابن الجوزي.
١٤ ـ الكامل في التأريخ، ابن الأثير.
١٥ ـ المحجة البيضاء، الفيض الكاشاني.
١٦ ـ تاريخ اليعقوبي، الشيخ اليعقوبي.
١٧ ـ سيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته، المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام).
١٨ ـ المواهب اللدُّنية، القسطلاني.
١٩ ـ كمال الدين واتمام النعمة، الشيخ الصدوق.
٢٠ ـ مجمع البيان، الطبرسي.
٢١ ـ حياة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، محمد حسين هيكل.
٢٢ ـ خصائص النسائي، النسائي.
٢٣ ـ صحيح الترمذي، الترمذي.
٢٤ ـ حق اليقين في معرفة اصول الدين، السيد عبدالله شبر.
٢٥ ـ شرح نهج البلاغة، محمد عبده.

الهوامش:

١. سورة الاعلى، الآية ٣.

٢. سورة العلق، الآيات ٤ و ٥.

٣. سورة آل عمران، الآية ١٣٢.

٤. مقاطع من القصيدة الازرية المشهورة، راجع مفاتيح الجنان ص ٥٥٨.

٥. تعريف طرحه الامام الخميني (قدس سره) تميزاً للاسلام الصحيح عن الاسلام الأمريكي.

٦. سورة طه، الآيات ٢٥ ـ ٢٨.

٧. سورة البقرة، الآية ٢٩.

٨. سورة الجمعة، الآية ٢.

٩. إنجيل يوحنا، الأصحاح ١٤، سطر ١٥، جمعية الكتاب المقدس (بيروت).

١٠. إنجيل يوحنا، الأصحاح ١٤، سطر ٢٥، جمعية الكتاب المقدس (بيروت).

١١. إنجيل يوحنا، الأصحاح ١٤، سطر ٣٠، ٣١.

* . هنا يوجد تحريف وتشويه في العبارات لحرف الأذهان عن الحقيقة الاساسية وهي بعثة النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) بعد المسيح.

١٢. إنجيل يوحنا، الأصحاح ١٥، سطر ٢٦.

١٣. إنجيل يوحنا، الأصحاح ١٦، سطر ١٢، ١٥.

١٤. سورة النجم، الآيات ٣ ـ ٤.

١٥. سورة الصف، الآية ٦.

* . طبع تاريخ (وليم مور) في عام ١٨٤٨م.

١٦. أهل البيت (عليهم السلام)، محمد رسول الله، ج ١، ص ٥٤.

١٧. سورة الأعراف، الآية ١٥٧.

١٨. اظهار الحق، ج ٢، ص ٢٨١.

١٩. سورة الأحقاف، الآية ١٠.

٢٠. الطبرسي، مجمع البيان، ج ١ ص ٢١٠.

٢١. سورة البقرة، الآية ٨٩.

٢٢. سورة العلق، الآيات ١ ـ ٥.

٢٣. القسطلاني، المواهب اللدنية.

٢٤. سورة المدثر، الآيات ١ ـ ٧.

٢٥. سورة الشعراء، الآية ٢١٤.

٢٦. سورة الحجر، الآيات ٩٤ ـ ٩٩.

٢٧. الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٣٤٤ طبع مؤسسة النشر الاسلامي، قم المقدسة.

٢٨. سورة الانفال، الآية ٣٠.

* من يشري نفسه: من يبيع نفسه.

٢٩. سورة البقرة، الآية ٢٠٧.

٣٠. سورة يس، الآيات ١ ـ ٩.

٣١. سورة الفتح، الآية ٢٧.

٣٢. أهل البيت (عليهم السلام)، محمد رسول الله، ج ٢، ص ٧١.

٣٣. الطبرسي، مجمع البيان، تفسير آية (أنا فتحنا لك فتحا مبينا)، ج ٩، ص ١١٠.

٣٤. سورة آل عمران، الآية ٦١.

٣٥. تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٨١.

٣٦. تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٨٢.

٣٧. الزمخشري، تفسير الكشاف، سورة آل عمران، الآية ٦١ وكذا جاء في تفسير الثعالبي عن مجاهد والكلبي. ويطلق لفظ أصحاب الكساء على الذين اجتمعوا مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تحت كسائه ونزلت فيهم آية التطهير وهم علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام).

٣٨. سورة البراءة (التوبة)، الآية ١ ـ ٣.

٣٩. خصائص النسائي، ص ٢٠، صحيح الترمذي، ج ٢، ص ١٨٣، وللاستزادة يراجع فضائل الخمسة من الصحاح الستة، ج ٢، ص ٣٨٢.

٤٠. الطبرسي، اعلام الورى بأعلام الهدى، ص ١٣٢، محمد حُسين هيكل، حياة محمد، ص ٤٧٣.

٤١. سورة الجمعة، الآية ٢.

٤٢. سورة التوبة، الآية ١٢٨.

٤٣. سورة القلم، الآية ٤.

٤٤. سورة النحل، الآية ١٨.

٤٥. سورة التوبة، الآية ٣٨.

٤٦. سورة الأحزاب، الآية ٢١.

٤٧. الميزان، ج ١٦، محمد حسين الطباطبائي.

٤٨. سورة الاحزاب، الآيات ٤٥، ٤٦، ٤٧.

٤٩. سورة البقرة، الآية ١١٢.

٥٠. تفسير الميزان، ج ١٦، ص ٣٣٠.

٥١. سورة الفتح، الآية ٢٩.

٥٢. الميزان، العلامة الطباطبائي، ج ١٨، ص ٢٩٩ ـ ٣٠٠.

٥٣. سورة طه، الآيات ١ ـ ٤.

٥٤. الميزان، العلامة الطباطبائي، ج ١٤، ص ١١٩.

٥٥. سورة الذاريات، الآية ٥٥.

٥٦. الميزان، العلامة الطباطبائي، ج ١٨ ص ٣٨٥.

٥٧. سورة الصافات، الآية ٣٧.

٥٨. الميزان في تفسير القرآن، ج ١٧، ص ١٣٥.

٥٩. سورة الاحقاف، الآية ٣٥.

٦٠. الميزان في تفسير القرآن، ج ١٨، ص ٢١٨.

٦١. سورة هود، الآية ١١٢.

٦٢. الميزان في تفسير القرآن، ج ١١، ص ٤٨.

٦٣. سورة الاعراف، الآية ١٥٧.

٦٤. تفسير الميزان، العلامة الطباطبائي، ج ٨، ص ٢٨٠.

٦٥. سورة الانبياء، الآية ١٠٧.

٦٦. سورة سبأ، الآية ٢٨.

٦٧. سورة الروم، الآية ٣٠.

٦٨. سيرة رسول الله وأهل البيت (عليهم السلام)، المجمع العالمي لأهل البيت(عليهم السلام)، ج ١، ص ١٧٣.

٦٩. سيرة رسول الله واهل بيته، ج ١، ص ١٧٤.

٧٠. سورة البقرة، الآية ١٤٤.

٧١. تفسير الميزان، العلامة الطباطبائي، ج ١، ص ٣٢٥.

٧٢. سورة الأسراء، الآية ١.

٧٣. الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج ٢، ص ٥١.

٧٤. سيرة رسول الله وأهل بيته، ج ١، ص ٦٧.

٧٥. حق اليقين في معرفة اصول الدين، عبدالله شبر، ط العرفان (صيدا) ١٣٥٢هـ / ص١٢٦.

٧٦. حق اليقين في معرفة اصول الدين، عبدالله شبر، ط العرفان (صيدا) ١٣٥٢هـ / ص١٣٣.

٧٧. سورة المائدة، الآية ٦٧.

٧٨. من خطبة النبي يوم الغدير الاغر ١٨ ذي الحجة ١٠ هـ.

٧٩. سورة المائدة، الآية ٣.
٨٠. الميزان، ج ٥، ص ١٩٣.
٨١. سورة الأحزاب، الآية ٥٦.
٨٢. الميزان، الجزء ١٦، ص ٣٣٨.
٨٣. الميزان، الجزء ١٦، ص ٣٤٤.
٨٤. الفخر الرازي في تفسير الآية ٤ من سورة القلم.
٨٥. شرح نهج البلاغة، محمد عبده، ط. المطبعة الرحمانيه (مصر)، الخطبة القاصمة، ص ٤١٦.
٨٦. سيرة رسول الله وأهل بيته، ج ١، ص ٢٠٤.
٨٧. مكارم الأخلاق، الطبرسي، ص ٢٣ نقلاً عن كتاب النبوة.
٨٨. سنن النبي، الطباطبائي، ص ٦٠ نقلاً عن كشف الريبة.
٨٩. الكافي، الكليني، ج ٨، ص ٢٦٨.
٩٠. أخلاق النبي وآدابه، الأصبهاني، ص ٧٥.
٩١. المصدر السابق.
٩٢. مكارم الأخلاق، الطبرسي، ص ١٦.
٩٣. المصدر السابق.
٩٤. الامالي، الطبرسي، ج ٢، ص ٧.
٩٥. مكارم الأخلاق، الطبرسي، ص ١٦.
٩٦. مكارم الأخلاق، الطبرسي، ص ٢٦.
٩٧. سورة الأنعام، الآية ١٦٢.
٩٨. سنن النبي (ﷺ)، السيد الطباطبائي، ص ٣٢
٩٩. اخلاق النبي وآدابه، الأصبهاني، ص ٢٥١.
١٠٠. بحار الانوار، المجلسي، ج ٨٣، ص ١٦.
١٠١. أمالي الشيخ الطوسي، ج ٢، ص ١٤١.
١٠٢. اخلاق النبي وآدابه، الأصبهاني، ص ١٩٩.
١٠٣. الوسائل، العاملي، ج ٤، ص ٣٠٥.
١٠٤. الوسائل، العاملي، ج ٤، ص ٣٠٩.
١٠٥. الوفا باحوال المصطفى، ابن الجوزي، ج ٢، ص ٥١٦.
١٠٦. الكافي، الكليني، ج ٦، ص ٢٩٣.
١٠٧. الوفا باحوال المصطفى، ابن الجوزي، ج ٢، ص ٥٤٨.

١٠٨ . سنن النبي، الطباطبائي، ص ٣٧٢ نقلاً عن محاسبة النفس.
١٠٩ . المحجة، الكاشاني، ج ٢، ص ٣١٥.
١١٠ . بحار الأنوار، المجلسي، ج ١٦، ص ٢١٧.
١١١ . الكامل في التاريخ، ابن الأثير.
١١٢ . الوفا بأحوال المصطفى، ابن الجوزي، ج ٢، ص ٥٢٣.
١١٣ . المحجة، ج ٢، ص ٢١٠ نقلاً عن البخاري.
١١٤ . رياض الصالحين، النووي، ص ١٦٦.
١١٥ . اخلاق النبي، الأصبهاني، ص ٥٨.
١١٦ . تاريخ الطبري، الطبري، ج ٢، ص ٢٩٨.
١١٧ . تاريخ الطبري، الطبري، ج ٢، ص ٢٤٢.
١١٨ . مكارم الأخلاق، الطبرسي، ص ١٥.
١١٩ . سيرة رسول الله وأهل بيته، ج ١.
١٢٠ . المقطع الأول من الصلوات الشعبانية، المنتخب الحسني، ص ٧٢٩.